

فهرس

كلمة المحرر

محمود مختار

نقيب الشعراء

منزلة الشعراء وانصافهم

عودة بيرم

اشترآك الفنون ونجاوبها

الطاقة الشعرية

النقد الأدبي

نقد الينبوع

تعليقات

المنبر العام

الابداع والشعر المستعار

كتاب شحذ القريحة

أعلام الشعر

يشار بن برد

صورة من إقبال

الشعر الوجداني

حياة الشاعر

القائد المدحور

القصيد الأخرى

لطفة الصبا

شباب الخيبة

الشاعر الهازىء

بقلم عبدالعزيز دعيس

» المحرر

» حسين المهدي الغنام

» عيسى اسكندر المعلوف

» متولى نجيب

نظم محمد زكى ابراهيم

» م. ع. الممشرى

» حسن كامل الصيرفى

» صالح جودت

» أحمد الزين

» ضياء الدين الدخيلى

» ميشال سليم العقل

٦٨٨	نظم رمزي مفتاح	القصة الخالدة
٦٩٠	» بدوي أحمد طبانة	حشرات
٦٩١	» أحمد فتحي ابراهيم سليمان	الوجدان المضطرب
٦٩١	» شفيق المعلوف	الشاعر
٦٩٢	» عبد الحميد الديب	مصرع الحظ
		<u>شعر التصوير</u>

٦٩٣	» أحمد زكي أبو شادي	إيزيس والطفل الأمير
		<u>خواطر وسواها</u>

٦٩٤	» مصطفى الدباغ	الدمع الواشي
٦٩٥	» » »	المرجل النائر
٦٩٥	» » »	ثورة قلب
٦٩٥	» » »	أين الحقيقة؟
٦٩٥	» ضياء الدين الدخيلي	الأمل الضائع
٦٩٦	» » »	تهدة النفس الصاخبة
		<u>شعر الرثاء</u>

٦٩٧	» أحمد زكي أبو شادي	مناحة الفن (رثاء المثال مختار)
٦٩٩	» محمود حسن اسماعيل	ريشة مختار
٧٠٠	» مؤيد ابراهيم ايراني	على قبر أبي

		<u>عالم الشعر</u>
٧٠٣	ترجمة حسن محمد محمود	مرثية نظمت في ساحة كنيسة ريفية

		<u>وحى الطبيعة</u>
٧٠٧	نظم محمد محمد درويش	يوم باهت
٧٠٨	» أحمد محمد نخير	نهر أبي الأخضر
٧٠٨	» محمود جبوي	نجوى القمر
٧١٠	» محمد سعيد الخليصي	الشكوى

٧١١

بقلم محمود بيرم التونسي

عثرات المؤلفين

الشعر الفلسفي

٧١٤

نظم شفيق معلوف

ليلة مع الخيام

٧١٧

» محمد أبو الفتح البشبيشي

منطق الروض

٧١٨

» شفيق معلوف

أحلام مقلقة

٧١٩

» » »

حديث مع النجوم

شعر الحب

٧١٩

» محمود السيد السنان

ساعة البين

٧٢٠

» أيوب صبرى القيسي

وأيتها

٧٢١

» حسن محمد محمود

في معبد الجمال

٧٢٢

» مأمون الشناوى

الشعر الضائع

٧٢٣

» مصطفى كامل الجزورى

الوحى الصادق

الشعر القصصى

٧٢٤

» عبدالعظيم بدوى

لقاء

الجمعيات والحفلات

٧٢٥

محفل ندوة الثقافة

٧٢٧

بقلم حسن كامل الصيرفى

ثمار المطابع

الرسالة

مجلة الثقافة العالية

✽ يحررها أحمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ✽

وغيرهما من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر . تصدر كل يوم اثنين

صدر حديثاً

سعادة الأسرة

(١)

تأليف الفيلسوف تولستوى وترجمة مختار الوكيل

الزورق الحالم

سيصدر قريباً

ديوان مختار الوكيل

(٢)



العدد
الثاني

العدد
الثامن

أَبُولُو

مَجَلَّةٌ فَنِّيَّةٌ لُغَوِيَّةٌ اِشْعَارِيَّةٌ

لسان حال جمعية أبولو

تصدر مرة في كل شهر
وستها عشرة اشهر

أبريل سنة ١٩٣٤

صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

٦١١٦٦

٤٠٤٥٦ و

التليفون

مطبعة التعاون



محمود مختار

خسرت مصر بوفاته مختار في أواخر الشهر الماضي خسارة فادحة إذ فقدت
علماً من أعلام عبقريتها الفنية لعلّه الوحيد في فنّه ، فقدته في تمام نضوجه وقد



محمود مختار — بريشة الفنان اسطفان

أمّلت منه عرائس جديدة من روائع إبداعه جديرات بأختهنّ « عروس النيل »
التي تزين قصر التويليري في باريس بين نقائس الفنّ الأجنبي .

كان مختار مصرياً في روحه وتعبيره ، مصرياً في خلقه ، مصرياً في أنانيته التي
لم تُعْنِ بتكوين مدرسة للنحت المصري ، فبقى المثال الوحيد الذي يُعتدّ به

حتى اذا مات ذهبت بفقده باكورة نهضة كما ذهبت بوفاة سيد درويش النهضة الموسيقية الحديثة .

ليست مصر فقيرة في إنجاب العظماء ، وانما هي فقيرة في تعاونهم وفي تشجيعهم بروح الجماعة ، وهذه الحالة الأسيفة أشد وقعاً في النفوس كلما فقدنا نابغة من نوابغنا إذ يشعرنا فقدان بقرنا العظيم .

واحتفل بمجنازة الفقيد فلم نر الحكومة مشتركة فيها ولم يشترك حتى طلبة الفنون ولا المرأة المصرية التي مجدها مختار في فنه أعظم تمجيد ، وإن اشترك بعض كبار الرجال ممن زايلاوا الحكم ، وكانت جبهة المشيعين من حملة الأفلام والصحفيين والشعراء والأدباء وغيرهم ممن تربطهم بالفقيد الرابطة الفنية العامة ، ومع هذا فلم يكن عددهم بالكثير وإن تناقلت بعض الصحف عكس ذلك شعوراً بالخجل .

لقد ساعدت الحكومة المصرية مختاراً بسخاء عظيم في مناسبات شتى مساعدة كافية لتكوين نهضة لا لتكوين فرد ، حتى اذا مات الرجل أثبت التهاون في تقديره ان تلك المساعدات لم تكن لذات الفن بل طواعية لنفوذ أرباب النفوذ ، فأشعرنا فقدوه بمعان من الحرمان والخسارة المضاعفة والألمى العميق ، ودلنا على أن الفن ما يزال غريباً في بلادنا وإن كانت مهده الأول .

نقيب الشعراء

لقد أدى ما كتبه الأديب يوسف أحمد طيرة في هذه المجلة عن « شاعر الملك » الى حوار عنيف في زميلتنا مجلة « الامام » ويلوح لنا أن سبب الخلاف راجع الى تصوّر فريق كبير من القراء أن اصطلاح « شاعر الملك » معناه شاعر الأمداح الملكية فشاعرُ الملك مرادفٌ لنقيب الشعراء ، وليست الفكرة عن ابتداء هذا المركز في وزارة المعارف مجرد التظاهر والمجاملة للشعراء ، بل الغرض منها تعزيز النهضة الشعرية وتمثيلها تمثيلاً رسمياً في شخص ذلك النقيب الذي يحسن أن يعطى كرسياً في كلية الآداب للدراسات العالية للشعر العربي وللشعر المصري بصفة خاصة ، ما دام ذلك النقيب المختار يمثل شعراء مصر ، وهذا اللون من التدريس لا وجود له الآن مع الأسف في كلية الآداب .

وبديهي^١ أن أي شاعر من شعرائنا البارزين المبدعين أهل^٢ لأن يملأ هذا المركز ما دام غير أناني^٣ النزعة يقدر واجباته نحو فنّه ونحو زملائه، والذي يعنينا من كل هذا إنما هو المبدأ لا الأشخاص، ولا يتصل شيء من هذا بفكرة «امارة الشعر» التي اندثرت نهائياً.

منزلة الشعراء وانصافهم

كتبت زميلتنا (كوكب الشرق) نقداً صريحاً لوزارة المعارف على إغفالها قدر الأدباء الذين يعملون في دار الكتب المصرية واستشهدت بما أصاب العلامة المرحوم



أصغر الطائف

شاعر الريف المتوازي

الشيخ سيد المرصفي من الاجحاف بحقه اذ كان يُنقد ثلاثين قرشاً يومياً أجراً على عمله في دار الكتب وهو أديب عصره الذي كان يشار إليه بالبنان. وليس حظ الشعراء الذين يعملون الآن في دار الكتب كأحمد نسيم وأحمد الزين بأوفر كثيراً

من حظه ، ولكن الأنكى من كل هذا أن يوجد بيننا شعراء بارزون لهم آثار مجيدة في تاريخنا الأدبي وفي تربيقتنا الوطنية ومع ذلك لا تنفع وزارة المعارف بهم رغم نضوجهم المكتمل واطلاعهم الأدبي الواسع وتضلعهم اللغوي المشهود . وحسبنا أن نذكر من بينهم شاعري مصر الكبيرين أحمد محرم وأحمد الكاشف فإن من الخسارة العظيمة لنا أن لا ننتفع بمواهبهما ولو في القسم الأدبي من دار الكتب المصرية لتصحيح كنوز الأدب العربي وإخراجها .

ليست العبقريات الأدبية مقترنة دائماً بالشهادات المدرسية ، وإنه لمن سخرية الغفلة أن نحترم من نحترم من أعلام الشعر على اختلاف مذاهبهم ثم لا نعرف عملياً كيف ننتفع بهم لخير ثقافتنا الأدبية بحجة السن أو بحجة عدم ملاءمة شهاداتهم المدرسية ، في حين أنهم يمثلون جيلاً مستقلاً من شيوخ أساتذتنا الذين لا ينبغي لنا أن نفعل معارفهم وتجاريهم .

عودة بيرم

كتب صاحب السعادة أحمد زكي باشا في مجلة (الامام) رسالةً بليغةً كلُّها تنويهٌ بأدب بيرم وإكبارٌ لمكانته الرفيعة في فنون الأدب وقد تمنَّي سعادته أن يعيد الله لوادي النيل وجهه المحبوب . وزى أن هذه الأمنية جديرةٌ بأن تُترجم عملياً ، فنشترك الجمعيات الأدبية المختلفة اشتراكاً قوياً في السعي لدى ولاية الأمور لعودته الى مصر حتى ينتفع وطنه الثاني بأدبه الخصب الجميل .

وقد عُرِفَتْ عن بيرم حدة الطبع والصراحة كما عُرِفَ عنه الاخلاص في أدبه ، ولئن تمكن الدسَّاسون في أيام الحرب من تشويه مراميه والعمل على نفيه كما نفى المرحوم شوقي بك ، فقد أثبت بيرم خير إثباتٍ حسن طويته ووفاءه النبيل لمصر ومليكها ، وأصبح في أعناق جميع الأدباء أن يسعوا سعياً حثيثاً لإنصاف هذا العبقري من زمنه العنيد ولعلَّ هذه الدعوة الصريحة بالنيابة عن (جمعية أبولو) تجد استجابةً شاملةً من شتى الجمعيات الأدبية فتتحرك لهذا المسعى الحميد الذي يُرجَى أن يكلَّلَ في النهاية بالنجاح فننصف أنفسنا بانصافه .

استشارك الفنون ونجاوبها

لما أقام (الجمع المصري للفنون الجميلة) بالقاهرة معرضه الأول في الشهر الماضي حيّاه زميلنا الشاعر احمد رامى بهذه الأبيات موجهة الى «المصور» :

تعالَ فقد سئمتُ نَفْسُنَا من العيشِ في غمراتِ الحُضُرِ
نَهيمُ مع الطيرِ في جوِّه نَجِدُ ما خَلَقَ المَقْتَدِرُ
أرددُ صوتَ الطبيعةِ شعراً وتنقل عنها أَجَلَ الأثرِ
مناظرُ هذِي الطبيعةِ رَسْمٌ . وذهنُكَ أنتَ إِطارُ الصُّورِ

ثم قرأنا فيما قرأنا عن هذا المعرض استطراداً نقدياً لاستشارك الفنون ونجاوبها ، فاذا بعناية الشاعر بأشكال التصوير واذا بعناية المصور بالمعاني والرموز واذا بعناية الموسيقى بالوصف والرسم - واذا بكل هذه تمثل زهداً فيما هو طبيعي وحباً في التبديل على غير هدى وعلى غير ادراك وأن كل هذه حركات مضللة ...

والحقيقة أن هذه أمثلة للتجاوب الجميل بين الفنون ، وأن درجة هذا التجاوب تختلف اختلافاً بيّناً بتأثير عوامل شتى من الأمزجة والتقاليد وغير ذلك ، ولهذا تتباين جدّ التباين بين عصر وآخر . وليس على هذا التجاوب مادام طبيعياً أي غبار ، وإنما يعاب اذا تسرب اليه التصنع ، وما الفنون في الواقع الا جوانب مفصحة عن وحدة شاملة للحياة ، وتآزرها يشعرنا أنهم شعور بهذه الوحدة الحيوية الجميلة . ومن ثمة كانت الروعة شاملةً عند ما يتلاقى التصوير والتمثيل والشعر والغناء والتلحين في اخراج العبرات (الاوبرات) . ونحن لانقهم من شاعر يندمج في ألوان التصوير ولا من مصور يندمج في المعاني الرمزية ولا من موسيقار يندمج في مفاتيح الحياة الأرواحيات متصوفة تأبى القيود والنظرات السطحية ، فخبذا هذه « الحركات المضللة » وما أفقرنا إليها !

الطاقة الشعرية

يعترف النقاد باختلاف أزمنة الشعراء اختلافاً عظيماً كما يعترفون بتباين المؤثرات عليهم ، ولكنهم ما يزالون يتجاهلون أن « الطاقة الشعرية » تختلف

اختلافاً كبيراً بين شاعر وآخر من ناحية الانتاج . ونحن لا نعيب هذا الاختلاف ونأبى المقارنة التي تعنى الانتقاص بين طاقة شاعر وطاقة غيره ، ولا نعدّ الاقلال عيباً اذا كان يتفق وطبيعة الشاعر ، كما لا نعدّ الاكثار من عيوب الشاعر المكثراً اذا وافق سجيته ، وانما نعيب التصنع والتصنع وحده كما أعلنّا مراراً من منبر هذه المجلة وغيرها .

إزاء هذا لا يمكننا أن نسكت أبداً عن الدعاوى التي يقيمها كثيرون من النقاد مجازاةً للتقاليد البالية من استنكار الاكثار وتحييد الاقلال ، لأن هذا يجعل الشعر بمثابة البضاعة التي يُتاجرُ فيها والتي يترتب قدرها على قانون العرض والطلب ! انّ الشاعر المجيد مجيدٌ ولو أكثر ، بل قد يكون إكثاره من العوامل المرفهة لشاعريته ومن دعايم مزانته ونمجيده ، والشاعر العاجز عاجزٌ وإن أقلّ ، لأن الاتقان الفني ليس من فطرته . فطبيعة التجويد لا شأن لها بالاكثار ولا بالاقلال ، وهي موهبة مستقلة عن الطافة الشعرية ، ومن كانت طبيعته نزاعة الى الاتقان فلن يفسدها إنجابه ، بل قد يزيد بها شجذاً وتسديداً وتألقاً ، والشواهد على ذلك كثيرة في عالم الشعر .

ولعلّ الأوان قد حان لاندثار هذا النقد التقليدي الذي لا أصل له ولا جدوى منه ، فإنّ من العيب أن يستمرّ تكراره في صحائف النقد الأدبي .





نقد النبوع

(٢)

موسيقى العقل العام موسيقى خالدة أبدية ، موسيقى مبدعة خالقة ، ما فتئت منذ الأزل ترتل من وراء المادة أناشيدها القدسية في معبد الكائنات على نحو من النغم وضرب من الشدو والاهازيح هي فوق ما تسمو اليه المادة وفوق ما تتداركه العقول .

والبشرية بطبيعتها ليست مستعدة لتلقى أناشيد الروح في بعض معانيها السامية اللهم إلا في بعض أفراد قلائل ارتفعت بهم الطبيعة في الخلق والتسوية فأنحدروا الى الوجود في استعدادات خاصة أهلتهم لاستماع ما تنغم به السماء من لحن ورنين وهزج .

وهؤلاء وإن كنت تراهم منخرطين على الصورة الانسانية إلا أنهم في معنويتهم شيء غير ذلك : فهم نوع آخر من الناس يطابقونهم في الصورة والرسم ، وينافونهم في الدقة الوجدانية واستشفاف صور الغيوب . وهم إذ يلقون بأردية المادة الكثيفة عن أنفسهم يُخلق لهم احساسات غير احساساتنا وأذواق غير أذواقنا وآذان غير آذاننا ، وما يلبثون أن تنار لهم ظلمات العدم وتشع لهم الموجودات وتهفو أمامهم رفارف العروش السماوية ، فإذا هم الكهنة الخاشعون في معبد الطبيعة يستوحون ما يرف على جوانبها من روعة وجمال وجلال ، وما يلبثون هنا أن يستحيوا الى مزامير وقينارات ينفثون على أوتارها ما يحسون به من صور الوجود وجمال الطبيعة ومشاهد الخلق .

هؤلاء هم الشعراء ، فأما اذا كان هناك انسان لم تنسقه هذه الصفة ولم يستأهل بعد هذه الميزات إما عن طريق الاستعداد أو الرياضة فهذا شعره لا يعدو أن

يكون نوعاً من التقيق إن دلَّ على شيء فأنما يدل على أن صاحبه مظلم النفس ميت الروح ، أو هو على تعبير آخر أضحوكة بشرية ، عابثته الطبيعة فأخرجته على صورة شاعر لتضحك عليه الناس . . . وهو عبث في الواقع طريف قد يكون من سخریات القدر ، وقد تكون لهذه السخرية أثرها العادل الحكيم ليتبين الناس الفرق بين تغريد الكنار وتقيق الضفدع .

أما أنا فقد نشدت هذا الشاعر الغريد منذ ستة عشر عاماً في كتابي (المفاضلة) فلقد كان شعرنا إذ ذاك لا يزال واقفين عند هذه الضروب البالية الرثة : ضروب المدح والهجاء والرثاء والغزل ، تلك الضروب التي جاؤا بها تقليداً عن أجدادنا العرب الأبرار . ومن هذا الحين فقد صدف نفسي عن الشعر والشعراء في مصر حتى أتيت لي مطالعة (النبوع) للدكتور أبي شادي ، فإذا هو مزمارٌ حقاً من مزامير الطبيعة وقينارة حلوة النغم عذبة الترانيم ، وإذا هو الذي نفسه ونشد أمثاله للبيئة المصرية ، إذ البيئات الاجتماعية أيضاً كانت هي أحوج ما تكون قبل كل شيء إلى شعراء من هذا الطراز يفتحون لها طريق الحق وطريق اللانهاية المغلق المحجب لتستلهم معنى الحياة وحقائق الوجود ، لتتذوق بعد ذلك أنغام الكون الشجية الزاخرة وصور الجمال المقنع وطيوف الاحلام الساحرة في الفضاء .

وعسيرٌ عليّ أن آتيك هنا بالموجز أو ما يشبه الموجز عن صورة (النبوع) فهذا لا يتسع الا للكثير العديد من الصحائف . انما جهد ما نقوله إنه صورٌ منتزعة من أحشاء الكون الرائع دلت إليها الشاعر في حساسية وتوثبٍ واقتدارٍ أتى منه بالمعجز والمطرب فيما سما إليه من براعة تصويرٍ وحلوٍ لحنٍ وزينٍ صوتٍ .

والدكتور أبو شادي فياض المعين طافر الخيال بعيد الهمة ويوشك (النبوع) وما فيه من غزارة واتساع خيال أن يرمز إلى رجل خارق في المجهود : فهو وقد أخذ يصيغه وينضج عليه من ذهنيته وعصاره نفسه قد انجمه بالتكاثر في شتى الصور والموضوعات حتى تعود فتتخيّل لوحة الدنيا . . . ففيها السموات والأرض والغابات والأشجار والأنهار والكواكب والنجوم ، ولكن مع هذا لا يفوت أبا شادي أن يرمم على « اللوحة » حتى الفراش وحتى الذباب والحشرات وهي ترف على مسارب الأرض ومساج الفضاء فكأنما هو يريد أن يستوعب صورة مجلى الوجود لينفثها شعراً على صفحة الطرس .

وحقاً فأنت إذ تطالع (الينبوع) فأول ما يتجلى لك أن صاحبه كثير التحويم والتخليق في الفضاء فهو كثير الإقامة في السماء وكأني به يمتأمن لهذه السكنى فراراً من رؤية المآسى الاجتماعية على الأرض ، إذ لا يكاد ينزل إليها حتى تقلقه المهارات الحزبية وأوهام السياسة التي تعانيتها البلاد . وهذه الناحية لا يفتأ يولسها من نفسه عناية الشاعر المصلح فما ينفك يصب عليها نيران النقد الصارم ، وما ينفك يلفحها بشواظ السخرية والتهكم اللاذع — فهو يقول :

كم يعبث القدرُ العتيقُ ، وكَمْ له هُوَ من الأبطال والأبدالِ
يدعُ الحقيِرَ يلوح أعظمَ فاتحٍ وسواه قام بدورِهِ المتعالي
ويقول :

إذا استوى الناسُ في فضل وصنعةٍ فقد تساوى البيانُ العذبُ والبكمُ
ويقول :

لن ينال الشعبُ آمالاً له في رحى التغرير أو قيد الوسنِ
انما الشعبُ رحى أفرادِهِ فاذا أفرادُهُ هانوا وهنَ
ويقول :

أيها الأحزابُ أنتم داؤنا د تفرقتم حيارى في الزمنِ
فتركتم مصرَ لا تعرفُ مَنْ من بنينا يُرتجى أو يؤتمنُ
لو وقفتم مثلَ سدٍّ رائع ثابتِ البنيان مرفوع القننِ
خضع الدهرُ لكم في نبلكم وتخلّى عن غرورِهِ وضغنِ

وهو في هذا المجال يلغز، وليس من حقنا أن نكشف عن ألغازه ما دام هو يرى ذلك لأمرٍ ما خاصاً بنفسه .

وشاعرنا ولوعٌ بالجمال اليوناني فهو يتشبث « بأثينا » دائماً على حين أنه قلما يلتفت الى « منف » . ولعل روعة منف وما يسكب عليها من جلال الأبدية جعلته يفرّ منها ليعوذ بما ينتشر على جوانب الخيال الأثيني من أنوار الحياة وأضواء الجمال ومشاعر الحب والأمل الباسم ، ولذا فأنت تراه قد اندفع وراء الأساطير اليونانية فطفق يرسمها بريشة الشعر رسماً أدنى اليك « الميثولوجيا » في صورة الواقع لا في

صورة الخيال : فهذه قصة « أرفيوس ويورديس » الى جانبها « هرقل وديانيرة » و« دنيال وجب الاسود » الى « موسى في اليم » مما لا يتسع المقال لتعدادها أو وصف ما اشتملت عليه من لذة الفن وطريف الوقائع .

و (النبوع) - على الجملة - هو «مرسم» مفعمٌ بالدقيق والجليل من الصور وهي في كليتها تنزع الى عبادة الجمال وتغذية الروح والفن اللهم الا بعض صور قد شوشت على « المرمم » رواءه وصفاءه ونعنى بها كثرة التشكى من البيئة ، والغريب مع هذا أن نقاد الشاعر قد جاروه في هذه اللوعة من التشكى ، وأنا لا أعترف بأن هنالك مادة للبغضاء تؤثر في نفسية الشاعر الجديد إذ ليس ثمت علاقة بين دواوين الشعر التي تنفج بالجمال والطهر وتوحى بالخيال والتسامي وبين هذه الحالات المظلمة ... ان الشاعر الذي يسبح في الأثير ويقول :

هذى الطبيعة مَوئلى ومعلمى وأنا الأبرُّ بروحها الفئان .

يجب أن لا تتأثر نفسه بهذه الحشرات الآدمية التي تؤذيه وتلدعه . أجل ، يجب أن يتنزه الشعر وأن ترتفع صحائفه عن مثل هذه الشكاوى التي لا تلائم دواوين الشعر المقدس الزكى .

وقبل أن نختم هذا المقال نحب أن ندل على أن شاعرنا بينما هو يصدق ويفرد مسترسلاً في صدحه كانت تدركه «بحجة» قصيرة أسرع ما تزول عنه فالتبث قينارته أن تستجيم حتى تعود لها قوتها ورينها ، ونعنى بها بعض الشطرات الأخيرة من الأبيات ، مثل :

« فالسب من روحى ومن إنسانى »

ومثل : « وكأنَّ هذا الريف ليس يُعْمانى »

ومثل : « غدر كأن اليم منه يُعْمانى »

والشطرة الأولى يدركها خلل في المعنى والثانيتان تدركهما رككة التعبير : ومن حسن الحظ أن هذه المآخذ قليلة بل قليلة جداً فهي لا تكاد تحسب لندرتها لولا أننا أمام شاعر قوى قرأنا شعره فأجللنا فيه النبوغ والقوة والتجديد ومن ثم أشفقنا على هذا الاديم الصافي الرقاق أن تعكر عليه مثل هذه الخلدشات التافهة ؟

نشكر لنا قدنا الفاضل حسن ظنه بأدبنا وصفاء قلمه البليغ . ولقد آخذنا وآخذ غيرنا من الشعراء لشكوانا من البيئة ولو كان في ظروفنا لقدّر العوامل النفسية التي أوجت إلينا بشعر البيئة ، وهو على أية حال صورة قوية من الشعر الوجداني ومראה لا يأمنا ، فليس من الخير إغفاله . وأما عن شعرنا المصري فهو منبث في مؤلفاتنا وفي مقدمتها (وطن الفراغة) . وأما عن التعابير التي أشار إليها فلعل نظرة أخرى إلى صياغتها وإلى دلالتها في مكانها من القصيد تقنعه بعكس ما ذهب إليه في حكمه الأول ، وبأنها أعمق معنى مما تلوح وأسلس موسيقية مما تبدو ، وإننا لنخجل من نقاش أديب فاضل يأسرنا بمثل هذا التلطف والارحية . وعلمنا الآن أن ننظر فيما وجهه غيره من حضرات النقاد من المؤاخذات على صفحات الجرائد والمجلات .

فما أخذ علينا ما رواه الدكتور زكي مبارك في (البلاغ) من أننا نعتذر عن الاكتثار ، وأننا لا ننشر كل ما ننظم بل مختارات منه ، وأن لنا كل عام نحو ثلاثة دواوين ، وأنه لا مفر لنا من أن نعتز بأن الإجابة توجب التروى وتفرض على الكاتب والشاعر إطالة التأمل في سطور النزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان ، وأن براعتنا هي في وضع « التصميمات الفنية » إذ أننا نضع في الأغلب عناوين قصائد وكان يكفي أن تكون حياتنا وفقاً على « تجسيم » تلك الاخيلة الطريفة التي عنونّا بها بعض قصائدنا القصار ، وأنه لا عذر لنا لأن دنيا الناس لا تسألنا أن نصدر في كل عام ثلاثة دواوين

أما أننا نصدر في كل عام زهاء ثلاثة دواوين فغير صحيح ، وحسبنا أن نعين الدواوين التي صدرت لنا في السنوات العشر الاخيرة وهي صورة لا نتاجنا الطبيعي : ديوان مصريات (ديسمبر سنة ١٩٢٤) ، أنين ورنين (مايو سنة ١٩٢٥) ، الشفق الباكي (يولية سنة ١٩٢٧) ، مختارات وحى العام (ديسمبر سنة ١٩٢٧) ، أشعة وظلال (ديسمبر سنة ١٩٣١) ، الشعلة (ديسمبر سنة ١٩٣٢) ، أطيايف الربيع (سبتمبر سنة ١٩٣٣) ، الينبوع (يناير سنة ١٩٣٤) . ولو فرضنا وكانت دواويننا بالكثرة التي يتخيلها الدكتور زكي مبارك لما كان لهذا أي شأن بالنقد الأدبي المستقل الذي تعنيه قيمة الانتاج وحده من الناحية الفنية دون أن يتعرض للتأثر باعتبارات ثانوية ، وليفرض صديقنا أن هذه الدواوين لشعراء متعددين ثم ليفس بعد ذلك أصحابها وليحكم عليها من الوجهة الفنية الصرفة كذلك غير صحيح اننا قلنا إننا لا ننشر كل شعرنا بل

مختارات منه ، إذ الواقع عكس ذلك فنحن لا ننشر شعربا ارضاء للناس وانما ارضاء لمواطننا وایماننا ، فلا موجب إذن للحذف منه ما ذمنا لا نقرض الشعر عن رغبة أورهة أو مرضاة للناس . والقول بأننا نعتذر عن الاكثار غير صحيح كذلك ، فنحن لا نعتذر عن شيء وانما لنا مذهبنا الذى نشرجه لمريدنا عن فلسفة الشعر وانتاجه ولا يجوز أن يسمى هذا اعتذاراً عن الاكثار .

وأما عن الاعتراف بأنّ الاجادة توجب التروى وتفرض على الكاتب والشاعر إطالة التأمل فى سطور النزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان فما لا يشكّ فيه أحدٌ . ومنّ ذا الذى أخبر الدكتور زكى مبارك أننا نفعل غير ما يوصى به ؟ لقد تمرّ علينا الشهور دون أن ننظم الا شيئاً يسيراً ولكننا نستوعب ونحتزن فى عقلنا الباطن شتى المسوّات والمعاني والأخيلة والأطياف والأضواء والظلال حتى اذا ما وُجد الباعث الشعرى تدفقت فى أبيات الشعر وكأنها مرتجلة ولكنها فى الحقيقة غير ذلك ، وقد يكون نفس اكثارتنا اقلالاً بالنسبة لتأملاتنا وللبواعث الوجدانية التى لم نعبّر عنها بعد . فمن الخطر النقدى إذن أن يتسرّع صديقنا الدكتور الى مثل تلك الملاحظات والأحكام التى لا نتيجة لها سوى زعزعة ايمان الشعراء (وعلى الأخصّ شعراء الشباب) بطاقتهم الشعرية وفنّهم ، فيزداد فيهم التردد الشائع ويذهبون ضحايا الخوف كما ذهب غيرهم من قبيل ، أو على الأقل تصدأ ملكاتهم الفنية ويذهب تأملنا فيهم سدى .

إن التأمل الذى يوصى به صديقنا الدكتور هو طبيعة كل نفس شاعرة بفطرتها ، حتى اذا حان لها أن تنظم تدفقت بسجيتها ولم تتصنع النظم باسم اطالة التأمل كما هو دأب شعراء الصناعة ، فالتأمل يجب أن يكون سابقاً للحالة الشعرية عادة وهذا هو المشهود عند كل شاعر مطبوع ، واذن فالسكلام فى ذلك تحصيل حاصل إن لم يكن الغرض منه تثبيط الانتاج باسم التروى والتأمل ، ولا يوجد شاعر مطبوع فى حاجة الى مثل هذه النصيحة لأنه ينظم بسليقته ولا يطاوع غير وحيها . فلم يبق الا توجيه مثل هذه النصيحة الى الناظم الصناعى ، والأولى بأى ناقد أن ينصح مثل هذا الصانع بالانصراف عن قرض الشعر ومسخته ، فهذه وحدها هى النصيحة الحاسمة الواجبة . وبعد كل هذا لا يعنى الفنّ غيرُ الاجادة الفنية ، فكل ملاحظة نقدية عن الاكثار ضائعة لأن طاقات الشعراء تختلف اختلافاً واضحاً ، ولم نسمع أن هذه البدعة النقدية التقليدية عندنا لها أى نظير فى آداب الأمم الأخرى التى

نقرأ عن إنتاج شعرائها المدهشات ولا من مؤاخذ ولا منتقص^(١)... ومن العجيب أن صديقنا الدكتور يتطوع لا بداء هذه الملاحظات التي تشعر بالتأريخ الأدبي عن شاعر معاصر وهو غير ملم بعادات ذلك الشاعر ولا بطبيعته الشعرية مما توحى به الملازمة والمخالطة الأدبية الطويلة، وهذه الجراءة على مثل هذا اللون من النقد من الخطورة بمكان، والأولى بصديقنا الفاضل أن يترك ذلك لالصق الناس بالشاعر المنقود فهم أحق بانصافه لأنهم أعرف بشأله وخصاله الفنية وبالمؤثرات الشعرية وتفاعلها معه. وأما عن القول بأن براعتنا هي في وضع «التصميمات الفنية» إذ أننا نضع في الأغلب عناوين قصائد وكان يكفي أن تكون حياتنا وفقاً على «تجسيم» تلك الأخيلة الطريفة التي عنوتنا بها بعض قصائدنا القصار فما لا ينهض دليل عليه، وهذا النقد عجيب من شاعر ينادي بكراهيته للثرثرة ويفتخر بأنه ارتضى من صور الإيجاز أن يصف ظلام الليل بيت فرد، فلم يزد على قوله :

وجنَّ علىَّ الليلُ حتى حسبتُه جفءاً كريماً أو رجاءً لئيم

نحن نبغض الثثرة بما لا يقل عن بغض الدكتور زكي مبارك لها، وفي شعرنا الكثير من مثل الاكتفاء والتركيز، وخير لنا ألف مرة أن يظهر شعرنا بهذه الصورة من أن يكون ضخماً أجوف تعد منه عشرات البيوت ولا يطل الشعر إلا من بعضها... فازدحام أي ديوان لنا بشتى الموضوعات الشعرية في إيجاز غير مخل هو مما يزيد دسامة وقدر ولا ينتقصه بحال من الأحوال. ويجب أن يكون صديقنا الدكتور آخر من يتحدث عن القصائد القصار والقصائد الطوال. وليكن نقده منصباً على قيمة الشعر الفنية وحدها. ومهما يكن إنتاجنا فليقتض الناقد المستقل - كما ذكرنا من قبل - أن اسمنا لا وجود له على ما نتججه من آثار شعرية، وليحكم عليها بقدر ذلك بما تستحقه ميزانها الفنية حسب.

ومما أخذ علينا ما رمانا به ناقد أديب من «عدم الاتساق في المعاني والخيال» دون أن يذكر شاهداً يمكن أن يقف على قدميه أمام النظرة الفاحصة. مثال ذلك أن يعاب علينا من قصيدة «أرفيوس وبورديس» (ص ٢٥) هذا البيت :

(١) انظر مثلاً ما كتبه الجريدة السورية اللبنانية (عدد ٩ آذار سنة ١٩٣٤) ص ٧، وهي أكبر الصحف العربية اليومية في أمريكا.

سخت الطبيعة والسخاء بذاتها لكننا قد لا نرى كلماتها
فيقول الناقد انه لا يفهم معنى «السخاء بذاتها» ، وهو تعبير يشير الى غناها
والى جودها الفطرى فان تكسيها لا يشعر بالتفتير في إبداعها ، ومذ كان مبدعها
سخياً في تكوينها كانت هى سخية في سجيها ، ولا نرى أى إبهام فى هذه المعاني
الضمنية . وقد خطأ قولنا « لا نرى كلماتها » لأن الكلام سبيله الى الاذن حيث
تسمعه ولكن العين لا تراه إذ هو ليس من قبيل المرئيات المادية حتى تراه العين أو
لا تراه ... ومثل هذا النقد لا يقوله الا جاهل بالجزال القرآنى ، فكيف يتفق ذلك
وهذه الجراءة على النقد وهى جراءة شائعة مع الأسف ؟ أيشق على أى متذوق
للاذنب أن يفهم قولنا «لكننا قد لا نرى كلماتها» معنى «لكننا قد لا نقبل آياتها» ؟
وهذا سياق الآيات :

سَخَتْ الطبيعة والسخاء بذاتها	لكننا قد لا نرى كلماتها
فاذا تَقَنَّ (أرفيوس) مثاليها	إذ ضَمَّنَ اللحن الجديدة صفاتها
بلغَ الكمالَ به وعادَ كأنه	غازٍ تحدث ناره عن ذاتها
وكانَ إكسِرَ الحياض بلحنه	وضياعُ هذا اللحن أصلُ ممانيتها
فاذا بجَنَّة (يورديس) أمامه	فى الغابِ شبه غريقة بسباتها
فاطلَّ من فزح عليها عازفاً	نغماته ، بل عازفاً نغماتها
لكنها لم تُسْتَرْ بنشيد	وهو الذى أعطاه سحرَ حياتها
فراى المات مروّعا متكبّراً	فهوى بودّع روحها برقاتها

وهذا الموقف معروفٌ جيداً لكلّ مطلع على قصة (أرفيوس ويورديس)
وما تقصّصه من براعة أرفيوس الساحرة بموسيقاه ، ولكن ناقدنا الفاضل شغله من
كل هذا حرف جر فقال إنه لم يسمع أبداً « أن شخصاً غارقٌ بكذا ولكنه غارق
فيه ، فالباء لا تستعمل فى هذا الموضع واستعمالها خطأ ... كما أن التعبير فى ذاته
عامى مبتذل » .

وجوابنا على هذا النقد أن إنابة حروف الجر بعضها عن بعض وخصوصاً فى
الشعر جائزٌ ما دامت هناك قرينة كافية بل هو مستملحٌ إذا كان من ورائه
تجميلٌ للموسيقى الشعرية ، وهو الواقع فى ذلك البيت . وأما عن عامية التعبير

فلا نوافق عليها ، بل هو تعبيرٌ شعريٌّ يجري على ألسنة الخاصة كما يجري على ألسنة الجمهور ، وهذا لا يعيبه ولا يحول دون استعماله في مثل هذا الموقف متى جاء طبيعياً أثناء الوصف ، وكم من تعبيرٍ شعريٍّ شائع يستملح تضمينه في الأوصاف الشعرية فيساعد على تلوينها بالروح التي يريدها الشاعر .

وانتقد حضرته قصيدة « من القلب » (ص ٢٨) فقال إن أولها يناقض آخرها في حين أنها وحدة منسجمة متسلسلة المنطق ، وهي طويلة لا تحتل النقل ، وليس ثمة تناقض بين اندماج الشاعر في الطبيعة التي يمدّها عزاءه وبين شكواه من بيئته التي يمدّها عند ما يشغل بها كالمقابر ويخيل إليه أنه أحد موتاها . ولم يهجّ الشاعر نفسه بذلك وإنما عبر بصدق عن احساسه في حالتين مختلفتين وتدرّج بالقارئ الى ذلك ولم يصدمه بهذا التباين صدماً . والشاعر الصادق التعبير عن احساساته ، الذي لا يعرف التنعنع ، هو وحده الذي يحترم نفسه كيفما كان تعبيره ، ولن يكون في ذلك معنى الهجاء بحال من الأحوال .

وخطف من قصيدة « لهُو القدر » دون أية إشارة إليها هذا البيت :

ويصفّق المتفرّجون وكلّهم مَيّتٌ كتصفيق المكان الخالي !

فقال إنه حائرٌ في تفهّم الروح التي أملت هذا الشعر وانه لا يظن في الدنيا من يميز عقله أن الميت يتفرّج ، ولم يجد في اللغة أن المتفرجين بمعنى المشاهدين ، كما أنه يضع جائزة على قدر حاله لمن يفهمه كيف يصفق المكان الخالي !

ويرى القراء هذه القصيدة الفريدة في رسمها ومعانيها بالصفحة ٣٣ من (النبوع) وسيرون عند درسها كيف يتأمّس ناقدنا الفاضل أسباب النقد السطحي بينما تغيب عنه الخواطر الشعرية التي استوقفت انتباه كثيرين من محبي الشعر ونقاد . ومع أننا لا نطمح في ربح الجائزة التي وعد بها ما دامت هذه هي نظرته الى الشعر ونقده فنحن نتطوع لقول إن البيت الذي عابه هو نهاية التجسيم لفظة أولئك المتفرجين وهوان حصاصتهم المفقودة ، فتصفيقهم هو من الوهم كما يصفق المكان الخالي في توهم الشاعر المتخيّل . وقد انتقد لفظة « المتفرجين » وقال إنها ليست أصيلة في اللغة بمعنى المشاهدين ، وهي في الواقع بمعنى المعنيين في المشاهدة كأنما يقتضون لها التفرّج ، وهي كلمة قوية الدلالة سائرة على أفلام الخاصة ولا يعيبها أنها عصرية الوضع فيما نعلم .

واختطف كعادته هذا البيت من قصيدة « المهزلة » (ص ٣٦) دون إشارة إليها :

سخرتُ من بيتي لما برمتُ بها ونُحتُ لكن نواحي كلُّه كرمُ !

فقال إن هذا شيء مضحكٌ ، فما أبعد الساخر عن النواح ، وإنما الساخر من غيره محتاج لشيء من مظاهر الأمر والقوة والنواح ليس من شأنه . وكل هذا حين بجانب النواح الذي كله كرم ، وما علمنا نواحاً كهذا أبداً ولو كان نواح المثني فما من علاقة بين الكرم والنواح .

ونحن ندع للقراء أن يروا بأنفسهم مبلغ صحة ناقدنا في دعاويه عند الاطلاع على تلك القصيدة كاملة ، ومع ذلك نكتفي بنقل الأبيات التالية منها في شكوى الدهر والبيئة :

أطلّ دمي وماء العين مضطرمّ	وهاج وجدى وسُخط القلب محتدمّ
أنا الذي في شكائي يزأر الشَّمَمُ	وفي بكائي وناري يُهزَمُ الأَلَمُ
سخرتُ من بيتي لما برمتُ بها	ونُحتُ ، لكن نواحي كلُّه كرمُ
لستُ الذي إن تغالَى في محبته	فساءه الدهرُ عُمرَ آناله النَّدَمُ
لن يُنصَرَ الحقُّ إلا في مصارحةٍ	ولن تعيشَ على علاتها الأَمَمُ
أنا ابنُ مصر ، فإلى لا أقرّعها ؟	هي الطفولةُ حاكي حالها الهرمُ

وقد جاء في هذه القصيدة أيضاً هذه الأبيات :

لولا ضالّةٌ مَنْ ضجُّوا ومن صخبوا	ما عاث فينا سفيهٌ أو هوى علمُ
أعزّزْ علىَّ بأن ألقى كرامتهم	وهماً ، وقد صغروا شأننا كما وهَمُوا
مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم	فليس يجديدهم سمعٌ ولا صَمَمُ
هان الرجالُ وساد الساخرون بهم	لولا التهيبُ ما هانوا ولا انهمزوا

وفي هذه الأبيات ما يكفي لتصوير حالات الشاعر النفسية ما بين سُخطٍ وألم ونواح في صميمه الصفح الكريم عن الجناة ، ولكن ناقدنا الفاضل في دنيا ضيقة من نفسه فهو عاجز عن متابعة الشاعر في وجدانياته والاندماج في أحاسيسه المختلفة التي تنتظمها شكوى دهره وبيئته . وبهذه الروح الجامدة انتقد هذا البيت :

مَنْ لَمْ يَصُونُوا بِأَيْدِيهِمْ كِرَامَتَهُمْ فَلَيْسَ يَجْدِيهِمْ مَنَعٌ وَلَا صَمَمٌ
فَقَالَ : وَمَتَى كَانَ الصَّمَمُ مَجْدِيًّا ؟ شَيْئًا وَفَضَّلَ أَنْ يَصَاغَ الْبَيْتُ كَمَا يَأْتِي :

مَنْ لَمْ يَصُونُوا بِأَيْدِيهِمْ كِرَامَتَهُمْ فَلَيْسَ يَجْدِيهِمْ قَوْلٌ وَلَا كَلِمٌ

وهذا من أنجديات النقد الغريب الذي يولع به مَنْ يخالون الشعراء طائفة من الأغبياء لا نصيب لديهم يذكر من الثقافة البيانية ولا من غيرها ، وإلا فكيف يقول أدب بهذا التحوير الى معنى لا يريده الشاعر بينما كلنا « قول » و « كلم » تؤديان معنى واحداً ، وبينما البيت الأصلي صريح الاشارة الى مواقف وطنية معروفة للمعاصرين ؟ ومن ذا يقول إن الصمم لا يجدى في مواقف ؟ اذا كان صاحبنا الناقد يقول هذا عن ايمان فما أضيق خبرته بالحياة وتصاريقها !

ومثال آخر لولوعه — بل للولوع الشائع بين مَنْ يتصدرون للنقد الأدبي — بالأجديات نقده لهذا البيت من قصيدة « اللحد » (ص ٣٥) :

لَقَدْ عَلِمَ الدُّنْيَا الْحُضَارَةَ حِينَمَا تَمَشَّى بِهَا لَيْلٌ مِنَ الْجَهْلِ مُنَادٌ

فقال ما كان أغنانا عن تفسير كلمة مُنَادٌ لو أننا وضعنا مكانها لفظة ممتدٌ ، فهل غاب عنه أننا آثرنا اللفظة الأولى لموسيقيتها في هذا الموضع من البيت ؟

وانتقد في قصيدة « المستبد العادل » (ص ٨٠) أننا أكثرنا في زعمه من الألفاظ الموحشة التي لا تناسب التهاني في شيء كلفظة أعولت — قتلت — موتى — قاتل — الخ .

ولا ندري من قال لصاحبنا إننا من شعراء التهاني والأمداح ! ان القصيدة التي يشير اليها قصيدة وطنية اجتماعية في صميمها تصور للمليك البلاد النكبة التي يعانها رعاياه بين الفاقة الشديدة في الريف والتناحر السياسي الذي فكك أوثق الروابط بين الاصدقاء والأمر ، وليس لكل ذلك الا لغة صريحة تأبى المواربة والتصنع وقوامها الصدق والاخلاص ، فليهنأ غيرنا بالتصوير المخادع وبألفاظ التزييق والنعومة ... ويا ضيعة الشاعر الذي ينحدر الى مرتبة الممثل المتصنع !

وقد ادعى صاحبه الله ان القول شطراً بنا ونأى عن الصواب حين قلنا من قصيدة « أمير الصعيد » (ص ١٢٧) :

أَمِيرَ النَّيْلِ وَالْوَطَنِ الْمَجِيدِ لَتَهْنَأُ بَانْتِصَابِكَ لِلصَّعِيدِ

وقال إنه كان الأولى تأدباً أن يكون الصعيد هو المنتسب للأمير فإن الصعيد يتشرف بذلك الانتساب والعكس أن يكون الأمير المفدى منتسباً للصعيد . ونحن نعتبر هذه الملاحظات من الملق الرخيص الذى نأباه كل الآباء ، فصعيد مصر هو صعيد مينا وأختون وهو جدير بأن ينتسب إليه أى ملك فى الدنيا وأى أمير . ومع ذلك فالقصيدة صافية الروح والادب وإن تجاهل ناقدنا هذه الأبيات الختامية لها :

مَعَابِدُ لِلْفَخَارِ بِكُلِّ رَكْنٍ وَدُورٌ أَهْلُهَا أَهْلُ الْخُلُودِ
فَإِنْ نُسِبَتْ إِلَيْكَ فَأَنْتَ مِنْهَا بِنَسَبِكَ الْفَرِيدُ إِلَى الْفَرِيدِ
فَتِيهِي يَا رَبُّوعاً تَوَجَّهْتُمَا أَيَادِي الشَّمْسِ بِالشَّعْرِ النَّضِيدِ
وَعِشِي لِلْإِمَارَةِ ذُخْرَ مِصْرٍ فَانْكِ أَنْتِ مُلْكُهُمْ كُلِّ عَيْنِ

وانتقد البيت التالى من قصيدة « أنشودة الحزين » (ص ١٣٢) :

أَعْطَى زَكَاةَ حَيَاتِي مَا أَخْلَصْتُهُ مِنْ الْحَيَاةِ وَأَعْطَى الْحُبَّ مَنْ شَاعُوا

قائلاً : فالرجل يقول إنه يعطى الحب لكل راغب حتى ولو لم يكن مستأهلاً لك الحب ، فما أرخص حبه الذى يهبه من يشاء بغير تمييز ولا أحقية ... وهذا مثال للمغالطة الشرحية والنقدية ، كما يتبين لكل مطلع على القصيدة المذكورة ، وحسبنا أن نذكر بيتين منها سبقا البيت الذى أشار إليه ناقدنا :

إِنِّي لَمَلِكٌ لِنُوعِي ^(١) لَسْتُ أَجْعِدُهُ وَلَوْ جَزَائِي ضَرَاءٌ وَضَرَاءُ

فِي عِزْلَةٍ كَصَلَاةٍ لَا انْتِهَاءَ لَهَا حِينَ الطَّبِيعَةُ بِكَمَالٍ وَغَنَاءٍ

أَعْطَى زَكَاةَ حَيَاتِي مَا أَخْلَصْتُهُ مِنْ الْحَيَاةِ وَأَعْطَى الْحُبَّ مَنْ شَاءُوا

أرأيت كيف يفسد الشرح المشوه والاقتباس المبتور المعانى الأصلية ؟

وانتقد قصيدة « وحوى ا وحوى ا » (ص ١١٥) وهى من شعر الطفولة المصرى الصبغة ولم يقل فى نقده شيئاً سوى أنها عبث ، مع أنها تنطق بفرحة الأبوة وبفرحة البنوة معاً . ونحن لا نتردد فى أن نقول إن الذى لا يتمشى خياله مع الأبيات التالية إنما هو فقير فى روحه الشاعرة إن لم يكن عديماً :

غَنَوْا فَرَحًا والليلُ قريرٌ
 فِي صَدَحَتِهِمْ إلهامٌ بشيرٌ
 رَمْضَانُ بِهِمْ زَاهٍ وَسَعِيدٌ
 فَيَكْفُوهُمْ مِنْ حُلَى الْعِيدِ
 فِي طَلْعِهِمْ وَالدهرُ بِخَيْلٍ
 نَعَمٌ سَلَفَتْ بَيْنَ التَّقْبِيلِ
 فَأَرَى فِيهَا أَمْسَى الْمَحْبُوبِ
 وَأَحْيَيْهَا صِيحَاتِ قُلُوبٍ!

وهذا ما اعتبره ناقدنا العزيز كلاماً لا معنى له !

وانتقد ما عده كثرة ترديدنا للفظات معيّنات كالظلّ والضوء والأطياف وما إليها من ألفاظ كانت تتكرر بمناسبة وبلا مناسبة حتى لقد تتكرر اللفظة في قصيدة واحدة مرات عديدة بلا أدنى مبرر مما كان يجعل لها معنى مجوجاً ووضعاً مغلاًّ بنظام الشعر .

ومثل هذا النقد لا ينهض دليلٌ على صحته فضلاً عن وجاهته ، وقوامه المبالغة الظاهرة وتجاهل النزات المختلفة لكل شاعر . وفي الواقع أنّ من خير الأدب وجود هذه النزات المختلفة لأنها ممّا يكون لنا ثروة شعرية متعدّدة الجوانب ، فلا معنى لتحويل الشعراء عما تهواه نفوسهم هواية خاصة .

وقال ناقدنا الفاضل إنه لم يتعرض لنواح عدة آثر السكوت عليها كميوب القافية والروى والموازن وعلم الصناعة من بديع وبيان الى آخره ، وجبذا لو تعرض لها لعلنا نستفيد ويستفيد غيرنا كذلك من نقده .

وأراد ناقدنا أن يثبت لنا أنه من المجددين فأظهر إعجابه ببيت أستاذنا مطران في وصف الجندي التركي :

مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ عَلَى رَحْمِهِ كَانَهُ الْبَغْتَةُ إِذَا يَنْبَرِي

ودعانا الى احتذاء مطران . ولن يقول بصيرٌ بأن الفنّ الأصيل يقوم على الاحتذاء ولا يقوم على الشخصية الفنية المستقلة .

وأستاذنا مطران آخر من يرضى ذلك ، وأول من ينوء بإبداعنا الخاص
في سنين طويلة .

والشيء بالشيء يذكر — لقد أخذت طائفةً من المتأدين تحسب أن من النقد
الأدبي السخافة في التهزئ المصطنع في المجلات العامية ، وزعيم هذه الطائفة الشاعر
مصطفى كامل الشناوى الذى يخلصنا أصحابه بقسط كبير من اهتمامهم ويعطوننا أمثلة
من الذكاء المضيّع الذى لا يستفيد منه أحد لأنه يتحول الى ألوان من التهريج
والبهلوانية واتفق لأحد أعضاء هذه الطائفة أن قرأ قصيدتنا « جنون »
(ص ٨٦ من « أطيار الربيع ») فجنى جنونه وأخذ يتخبط منذ شهر وما يزال
المسكين الى الآن كمن به مسٌّ من الجنِّ ، ولا يكاد يمرَّ اسبوعٌ الاَّ وله نقشة
مضحكةٌ في جريدة من الجرائد الريفية ، وأخيراً انتقل الى مجلة (النهضة الفكرية)
التي أفسحت صدرها لكل ما يكتب ضدنا من مغالطات . . . وهذه هي الابيات
التي ذهبت بعقله :

خاصمتَ روحاً حبيباً	يَسُحُّ بالشعر سَحّاً
وما رعبتَ جلالاً	من الجلالِ استَوْحَى
هل كان شعرى سوى ما	وَعَيْتُهُ عن وُجُودِى
فألَفَ الفنُّ منه	روائعاً للنشيدِ ؟
هل الجداولُ أشهى	من البحورِ وأنقى
حتى تعافَ خضماً	يعافَ حَصراً ورقاً ؟
هل نعمةُ العُودِ أحلى	من موكبِ السَّمفونِ
حتى ترى ملءَ شعرى	مَظاهراً للجُنونِ ؟
لكنَّ حرامٌ سؤالى	مَنْ لا يُطيقُ سؤالى
وَمَنْ يَعُدُّ حياتى	شبيبةً بالماتِ !

و « بيتُ المسِّ » هو قولنا :

هل نعمةُ العُودِ أحلى
مِنْ موكبِ السَّمفونِ ؟

فراح صاحبنا الأزهرى (الذى لم يدرِ في حياته ما هو «السمفون» لا اطلاعاً ولا سماعاً) يتعثر في الوان سخيفة من الاستهزاء بدل أن يتواضع ويتعلم ويتفهم هذا اللون من الموسيقى العالية وصلتها بمثل ذلك الوصف الشعري . فأى شجاعة معكوسة في زمننا هذا ، تلك التى تسمح للأبجديين بهذا التناول باسم النقد الأدبي وتجد من بعض الصحف طواعية لهم ؟

ولا نحب أن نختم هذه المجالة بغير الفكاهة الملائمة لأول هذا الشهر المبارك (غرة ابريل) : فقد ذكر أديبٌ حُصيفٌ من أصدقاء «روبنسن كروزو» في جريدة كُتب على غلافها «لسان الاتحاد العربى العام والشرق الأكبر المصرى» ما يأتى من كلمة خفيفة الظل بعنوان (شعر أبى شادى فى مجالس الأدباء) : —

والأروع من هذا ما ذكره أديبٌ آخر إذ قال : «كلكم تذكرون الشاعر عبدالرحمن شكرى وكيف كان لا يبالى فى اخراج دواوينه وكيف قوبل بالنقد الجارح فى قوله وفى استهتاره بفن لم يكن له أهلاً إلا قليلاً . والأدباء يقولون إن عبدالرحمن شكرى ضحى بأدبه فى شعره الذى لم يخلق له فأراد أن يصون شخصه ولهذا عوّل على أن يحرق دواوينه ما نُشر منها وما لم ينشر فبادر اليه الدكتور أبوشادى وأخذها منه وجعل يخرجها على من يحبون كشعره ... فدهشنا فى الحقيقة لهذا القول وشكرنا لعبدالرحمن براءته من شعر قوبل بالزراية واحتفاظه بشخصيته فقط ، ولكننا أنكرنا على أبى شادى انتحاله هذا الشعر أو نسيجه ثم نعينا عليه زرايته بشخصية نفسه» . وزاد أحد الأدباء فى مجلسنا يقول : «ولكنكم لا تسمعون هذه الاشاعة المتداولة مما جاء همساً فى مجالس الأدباء فقد اتصل بى فى غير مجلس ان الدكتور أباشادى انما جعل ادارته موثلاً للشعراء الذين تأبى الصحف نشر قصائدهم فيشتري الواحدة من شعوره بخمسة قروش لينشرها فى مجلة (أبولو) تشجيعاً للشعور أو ليهذبها بما شاء هو من الاغلاط وينشرها فى ديوان يصدر له . ولهذا فأنتم اذا قرأتم أى أثر لأبى شادى تجدونه مختلف النواحي بين ايمان وكفر وعشق وخبر على العاشق ونصيحة غير محكمة الأسلوب ، على أن شعره مجموعة من شعارير يزيدنها هو اخطاء ويضع عليها بزهو اسم (الدكتور احمد زكى أبوشادى) ...» . فدهشتُ بحقّ هاتين الروايتين وآمنتُ بأنّ الدكتور احمد زكى أبوشادى جنائياً على الأدب ، والشعر وحسبه الله فيهما وهو نعم الوكيل !



الابداع والشعر المستعار

يقول الأديب عبدالفتاح أفندي شريف إن العقاد يسرق شعره وأدبه من الآداب العالمية . فهل الاطلاع الواسع على آداب الغير يعتبر جرماً في نظر ذلك الأديب ؟ وهل كثرة الاطلاع مما يعاقب عليه الأديب ؟ وهل توافق الخواطر في بعض الأشياء بعد سرقة تؤخذ على الكتاب والشعراء .

لقد قال ذلك الأديب أيضاً إن العقاد يتعالى على غيره من الشعراء ويستخف بهم . ولكن العقاد لم يفعل شيئاً مما ذكره حضرة الكاتب ، بل هو نبيل حتى في خصومته الأدبية ، وإذا كان عزوفه عن الجلبة والضوضاء مما يعتبر أو يُظنّ تصلفاً وكبرياء وتعالياً فليس ذلك ذنبه ولكنه ذنب منتقديه . أفلا نرى العقاد رأى أن الكروان مهضوم مغور مُهْمَل لا يذكره أديب أو شاعر في مقال أو قصيدة فسمي ديوانه الأخير باسمه وأهداه اليه ، وألا أنه اصطحب ذلك الطائر المصري المحبوب يحمل عليه ذلك الكاتب وغيره من الحسدة المرورين ؟ وإذا كان هذا الكاتب يعتبر شتائم (على السفود) البذيئة نقداً فقد عرفنا مبلغ عقليته ونظرته الى الأدب وتفهمه للنقد ، وحق علينا أن نرتي له بدل أن نؤاخذه ولا يفوتنا هنا أن نقول إن شتائم (على السفود) لم تكتب الا تشفيماً من العقاد لصراحة العقاد ، ولقد كان الرافعي يحترم العقاد كل الاحترام قبل أن ينتقد العقاد كتاباً له .

حسين المهري الفنان

كتاب شحذ القريحة في المقطعات البليغة الفصيحة

في الشعر والشاعر والفنون الشعرية

تأليف عيسى اسكندر المعلوف

(عضو المجمع الملكي للغة العربية)

هذا كتاب اشتغلتُ بجمعه وتأليفه نحو نصف قرن فراقتُ صبيّاً وشابّاً وكهلاً ولم يذق مثلي ما ذقته من مرارة العيش وتقلبات الأيام . وضعتُه في (الشعر والشاعر والفنون الشعرية) وفي صدره بيتان من نظمي هما :

بديعُ الشعر طيَّ مقطعاتٍ دعوناها البليغة والفصيحة
فطالع ما تراهُ من معانٍ جمعناها بها شحذ القريحة

الجزء الأول

وهو في جزأين مخطوطين كبيرين : (الأول) في الشعر والشاعر والفنون الشعرية في نحو خمسمائة صفحة بقطع الربع العريض قسمت كل صفحة منه ٤ قسمين فتكون صفحاته مزدوجة أي نحو ألف صفحة ، يبحث في الشعر عموماً وطبقات الشعراء وتحليل شعراء الجاهلية فشعراء العرب العرباء فالمتقدمين والمتأخرين فالمعاصرين ثم في شعر الاعاجم وفيه نقد بياني لاقوالهم وذكر محاسنهم ومساوئهم . ثم يبحث في الشاعر وآدابه ووفيات الشعراء باختصار وفي القريحة والذوق والحس والخيال والمعاني الشعرية والموازنة بين شعر المشرق وشعر المغرب العربي وصناعة قرض الشعر ثم اكتساب ملكة النظم والنثر وتفاضل الشعراء ودلالة الأقوال على الصفات والافعال واختلاف خيالات الشعراء والتقليد والتجديد والروية والارتجال والذكاء والعبقرية والنبوغ والموازنة بين الشعر العربي والاعجمي وما ساق هذه المباحث الطريفة والتليدة .

ثم يبحث في الفنون الشعرية وهو فريد في بابه لكثرة ما فيه من الأمثلة الغريبة من تفنن الشعراء وصور مقطوعاتهم المختلفة ، وتصرفهم في الوزن والكتابة والتعبير على أشكال بديعة من البناء على حرفين فصاعداً فالمقطعات فالطوال فالربعات

وما فوقها فالقوافي المتلونة كالحرباء فالتصدير والتعجيز والمحصات والمنثنيات الى المعشرات والالفيات على حروف المعجم والمجوكات والمحصات والمشجرات والموصلات والمدبجات والمصحفات والمخلّعات والموزّعات والسماة باسماء مختلفة كثيرة بالنسبة الى صورها وأشكالها والمولدات من النثر والمشبكات... الخ... الخ. ثم التفتير الى التعشير والتذليل والموشحات وانواعها وصورة كتابتها كالوشاح حتى سميت الموشحات والتاريخ الشعري بحساب الجمل منذ وضعه القديم الى يومنا والقصائد التاريخية والمحاضرات والاجازات ومنها الشيوخ والمفاوضة والمعارضة والمساجلة والمرافدة والامتحان والتعليط والمكتر ومذاكرة الانقاس ثم فصل الحل والعقد والاخذ والاحتذاء والالغاز والمعميات والاحاجي والانتقاد والتعريب والترجمة وغرائب القوافي والاشعار والاوزان وتهذيب الكلام وتنقيحه وفوائد مختلفة عن الشعراء الذين يحتج بكلامهم وما اشتهروا به من الكنى والالقاب وما اتمموا به من اقوالهم واقوال غيرهم والملاحم أى طوال القصائد.

هذه أهم موضوعات الجزء الاول وهى مرصعة بأمثلة كثيرة من أقوال الشعراء فى كل عصر قديمه وحديثه، وتحتها مباحث لذيذة ومقدمات لطيفة وخواتم مفيدة.

الجزء الثانى

وهذا الجزء بقطع الاول يبحث فى المعانى الشعرية ومقاطع الشعراء فى جميع الشؤون من السماء الى الأرض فالبحار فالأنهر فالبحيرات فالبرك فالحيوانات ورأسها الانسان وانواعها فالنبات فالجماد فالعلوم والفنون والادوات القديمة والحديثة وأقوال الشعراء على اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم يقع فى أكثر من تسعمائة صفحة مزدوجة أى نحو ١٨٠٠ صفحة بحقلين مثل الاول وفيه ما فيه من الاشعار القصيدة البليغة مقتطفة من مئات الاسفار المخطوطة والمطبوعة ولا سيما شعر الاندلس وبدائعها وقلمها يختر لك معنى ولا ترى شيئاً من نظم العرب فيه واليك أمثلة منه :

فن نظمهم فى الافلاك قول أحدهم فى أديم السماء :

لما بدا فى لازوردى الحرير وقد بهر

كبرت من فرط الجمال ، وقلت : ما هذا بشر

فأجابنى لا تنكرن ثوب السماء على القمر

وقول أبي تمام غالب الاندلسي في البدر :

زرتُ الحبيب ولا شيء أحاذره في ليلةٍ قد لوت بالغمض أشفارا
في ليلةٍ خلتُ من حسن كواكبها دراهماً وحسبُ البدر دينارا
وقول البحترى في السيارات :

مضى تظل العين تصبغ خدَّه متى تنثر فيه لحظةً يتعصفـر
كأن النجوم الزهر أدتُه خالصاً لزهرة صبح قد تعلت ومشتري

وقال ابن لسان الدين الاندلسي من موشح في الابراج :

حمل المربخ بالكأس ظهر قارنته زهرة كالحبيب
ضرب الجوزاء سيفاً قد شهر قالت الأقمار : يا شمس العبي
سفيل الميزان وزان الضر يزن الراح بوزن الذهب
عقرب المربخ في القوس رمى حدَّ سهم لفقواد المقدس
ضرب الجدى بما قد حكما صادت الدلو بحوت العبس

وقول ابن هاني الاندلسي في الثوابت من قصيدة :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وصفا وبقنا زرى الجوزاء في أذننا شتفا
وقد فكّت الظلماء بعض قيودها وقد قام جيش الليل للفجر واصطفأ
وولت نجومٌ للثريا كأنها خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومرَّ على آثارها دبرَاتها كصاحب ردءٍ أكنت خيله خلفا
وأقبلت الشعري العبورُ ملبةً بمرزها البعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها لتحرق من ثنسي مجرَّتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثره وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين الذين تظاهرا على لبديته ضامين له الحفا
فذا راحمٌ يهوى إليه سنانه وذا أعزلٌ قد عفر أمله لهما
وقول المهلبى في شروق الشمس :

والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجبُ

كانها بوقعةٌ احيتُ يحول فيها ذهبٌ ذائبٌ
وقول بعضهم في اقتران الزهرة بالهلال :

والجوّ صافٌ والهلال مشنّفٌ بالزهرة الزهراء نحو المغربِ
كصحيقة زرقاء فيها نقطةٌ من فضة من تحت نون مذهبِ
وقول ابن البار في خسوف القمر :

ألم ترَ للخسوف وكيف أبدى بيدر التّمّ لماع الضياء
كرآة جلاها الغبن حتى أثارته ثم ردت في غشاء
وقول فرانسيس مرّاش الحلبي في خسوف الشمس :

أيها العالم الشهير دع الفيض اذا خان ذلك التلعيذُ
واترك العتب إن يخن ذمة العهد فن طبعه الردي فنعودُ
ومن الشمس يأخذ القمرُ النورَ ومنه كسوفها مأخوذُ

وقول ابراهيم الاكرمي في النيزك :

ما كان أهنأ عيشها ليته دام ، وليت العمر فيه انقضى !
مرّت كنجم قد هوى سافطاً لم يعتلقه الطرف حتى اختفى
وقول العباس بن الاحنف في المذنب :

أحيد عن بابكم من خوف أمي وأبي
والحب قد قيّدني فليس لي من مهربِ
فصرتُ في الأرض كما في الجوّ نجم المذنبِ

وقول السري الرفاء من أبيات في قوس قزح :

والجوّ في ممّك طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما يضحك من غير فرح

الى أمثال هذه الروائع ؟

رحلة (لبنان) : عيسى السكندر العاروف



بشار بن برد

(٢)

وصفه :

وجيش كجُنح الليل يزحف بالحصى وبالشوك والخطى حمره تعالبه
غدونا له والشمس في خدر امها تطلعا، والطلل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه وتدرك من نحى الفرار مثالبه
كأن مثار النفع فوق رهوسنا وأسافنا ليل تهوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة، اننا بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الاسار ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صغر خده مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

قد يحملنا بشار على تصديقه فيما أشار به بقصيدته السالفة الذكر وفي قوله :

اذا ما غضبنا غصبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما أعزنا سيّداً من قبيلة ذرا منبر صلي علينا وسلم
ولكن لو علمنا انه كان جباناً رعيدياً متردداً يخاف السيف ويخشى السوط
ويرهب الناس ، وانه هجا مرة روحاً بن حاتم فأنذره فلم يخشه فأقسم روح أن
يضره بالسيف اذا رآه حتى لو كان في حضرة الخليفة، فلما سمع بشار استجار بالمهدى
فأجابه وسأل روحاً فقال انه أقسم ولن يخيس بقسمه فافتي الفقهاء بأن يضره بعرض
سيفه ففعل فكان بشار يصيح مستجيراً مستطار اللب مضطرب الفؤاد ولو علمنا
انه دخل مرة الى ابراهيم بن عبدالله فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور فلما قتل
ابراهيم خاف بشار فغير في قصيدته وبدل وحذف منها أبياتاً وجعل أولها :

أبا مسلم ما طولُ عيشِ بدائمٍ ولا سالمٌ عما قليلٍ بِسالمٍ
بدلاً من «أبا جعفر ما طول عيشِ بدائمٍ». لو علمنا كل ذلك وهو قل من كثر
لأيقنا أن بشاراً لم يكن صادقاً في مدحه وراثته بقدر ما كان صادقاً في هجائه، ولا عرفنا
بأن بشاراً «كان أسداً على وفي الحروب نعمة» وأن أكثر الناس تظاهراً بالشجاعة
أكبرهم جنباً وأعظمهم خوراً وأضعفهم حيلة.
وله في صفة الصديق :

خيرُ اخوانك المشارك في المرِّ وأمين الصديق في المرِّ أينما ؟
الذي إن شهدت شرك في الحى وإن غبت كان أذنًا وعينًا
مثل سر الياقوت إن مسَّه النار جلاه البلاء فازداد زينًا
أنت في معشر إذا غبت عنهم بدّلوا كل ما يزينك شيئًا
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً : أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودّاً صحيحاً صار ودُّ الأنام زوراً وميناً

هذه ناحية من فلسفة التشاؤم في شعر بشار ترىنا كيف ضاق بالناس ذرعاً
وتشعروا بأن المستحيل ثلاثة منها الخلل الوفي ، وتعلمنا كيف فضبت شرعة الوفاء في
عصره وكيف أذوت مغموم الأثرة زهرة الاخلاص في عهده . وإذا كان بشار الذي
قدّره الناس حق قدره وأجزلوا له العطاء على شعره يقول هذا القول في حق معاصريه
الأوفياء فكيف به إذا عاش في زمننا هذا في عصر المادة والتباغض والتنافس وفي
عهد يغمط فيه حق الأديب وينكر فيه فضل الشاعر ويوجد فيه قدر الفنان ويكفر
فيه بنعمة العرفان وتغفل فيه روح الأثرة ويكثر فيه الرياء ويقل فيه الوفاء . ورب
قائل يقول : ان إزاماً علينا أن ندعو لفلسفة التفاؤل لا التشاؤم ، ولكني أقول تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وابعثوا معي على ضوء الصراحة عن الصديق الوفي ، فتشوا عنه
تجدوه فإذا رأيتموه حكتم عليه بأنه سليم النية ، ولكن كم من الأصدقاء تقنى
شخصية كل منهم تفانياً في محبة صديقه ؟ رحم الله جحاً لو عاش لعدّ غنمه ، ورحم
الله بشاراً فقد شعر بشعورنا وعبر عما في قلوبنا . وأين هم الأصدقاء الذين قال
عنهم سقراط « صديق واحد خير عندي من هذه الدنيا بأسرها » ؟ يميناً لو وجده
سقراط لما تمنى هذه الأمنية ، والتمنى أبعد مثلاً من الرجاء . هذا بعض ما وصل إلينا
من روائع آيات بشار في المدح والحكم والوصف .

نخريه : أما الفخر فقد سأله المهدي لما دخل عليه فقال له : فيمن تعتد يا بشار ؟
قال : أما اللسان والزي فغير بيان ، وأما الأصل فعجبي ^س كما قلت في شعري :

وَبُيِّتُ قَوْمًا بِهِمْ جِنَّةٌ يَقُولُونَ : مَنْ ذَا ؟ وَكُنْتُ الْعَلَمُ

الْأَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِدًا لِيَعْرِفَنِي : أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ

نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فَرَوَعِي وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ

فَإِنِّي لَا غَنَى مَقَامُ الْفَقِي وَأَصْبَى الْفَتَاةُ فَمَا تَعْتَصِمُ

الأن بشاراً كان شديد التعصب للعجم ولا عجب فمن « فات قديعه تاه » وكان
بشار يضر الزندقة ويزعم أن الأمة الإسلامية كفرت بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم ، ولما سئل عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما قاله عمرو بن كلثوم :

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرُو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا

وَكَاكَ يَرَى رَأَى أَبْلِسَ فِي أَنْ النَّارَ أَفْضَلُ مِنَ الطِّينِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

الْأَرْضُ مَظْلَمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ وَالنَّارُ مَعْبُودَةٌ مَذْكَانَتِ النَّارُ

وَقَالَ مُفْتَخِرًا بِذِكَاثِهِ :

عَمِيتَ جَنِينًا وَالدَّكَاةُ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْثِلًا

وَعَاظَ ضِيَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا بَقَلْبٍ إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حَصِّلًا

وَشَعَرَ كُنُورِ الْأَرْضِ لَأَمَتِ بَيْنَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرَ أَسْهَلًا

وما كان بشار ليقبل على نفسه أن يزره غيره . سمع مرة عقبة بن روبة
يعيره بعدم استطاعة بشار أن يقول رجزاً فألشد ارجوزته التي منها :

يَا طَلَّلَ الْحَيَّ بِذَاتِ الصَّمَدِ بِاللَّهِ خَبَرَ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدِي

أَوْحَشْتُ مَن دَعَدَ وَتَرَبَّ دَعَدَ سَقِيًّا لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ

عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدٍ تَحْلَفُ وَعَدًّا وَتَقِي بَوْعَدِ

الْحَرِّ يَلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحَفِ مِثْلُ الرَّدِّ

ان في البيت الأخير الحكمة وان فيه لعظة وعبرة .

اعتذاره : ومن جيد ما قال في الاعتذار وقد حدث ان رجلاً دعاه الى أكلة في

منزله فأكل ، ولما نهض قامت جارية للرجل تقوده الى الباب ، فلما صار بالصحن أوماً اليها ليقبلها — فبحه الله — فتركته جاعلة أذناً من طين وأخرى من عجينة وجعلته وحيداً يتخبط خبط عشواء فخرج مولى الجارية وسأله عما به فأجاب انه ارتكب إنمأ ولا بد أن يقول شعراً تألباً معذراً ، فقال :

أتوب اليك من السيئات واستغفر الله من فعلتي
تساولت ما لم أريد نيله على جهل أمرى وفي سكرتي
ووالله والله ما جئته لعمري ولا كان من همتي
والا فتت اذا ضائعاً وعذبني الله في ميتي
فن نال خيراً على قبلة فلا بارك الله في قبلي ا

كرمه : كان يشار كريماً حقاً ، وكان جواداً بطبعه . لم يكن يعبد المال بل كان مساحاً متلاقاً .

خليلى ان العسر سوف يضيق وان يساراً في غدي خلقي
وما كنت الا كالزمان اذا صحا صحوت ، وإن ماق الزمان أموق
وقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة ولا يشتكى بخسلا على رقيق
خليلى ! ان المال ليس بنافع اذا لم ينل منه أخ وصديق
وما خاب بين الله والناس عامل له في التقي أو في الحامد سوق
وما ضاق رزق الله عن متعفف ولكن أخلاق الرجال تضيق
رثاؤه : أما شعره في الرثاء فكثير ، منه ما قال في رثاء ابن له توفى :

أجارتنا لا تجزعى وأنيسي أتانى من الموت المطلق نصيبي
بني على رغمي وسخطي رزئته وبُدِّل أحجاراً وجال قلب
وكان كريحان الفصون تخاله ذوى بهد إشراق يسر وطيب
أصيب بني حين أورق غصنه وألقى على الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه وما كان لو مُلِّمته بعجيب

وكان له خمسة ندماء ماتوا فرثاهم بقوله :

يا ابن موسى ما ذا يقول الآمام في فتاة بالقلب منها أومام ؟

يا ابن موسى استقنى ودع عنك سلمى إن سلمى حمتى وفى احتشام
 رُبَّ كاش كالسلسبيل تعلت بها والعيون عني نيام
 وفى يشرب المدامة بالمال ويمشى بروم ما لا يرام
 تركته الصهباء يرنو بعين نام انماها وليست تنام
 جُنَّ من شربة تُعَلِّ بأخرى وبكى حين سار فيه المدام
 كان لى صاحباً فأودى به الدهر سر وفارقه عليه السلام
 بقى الناس بعد هلك ندامى وقوعاً لم يشعروا ما الكلام
 يا ابن موسى فقد الحبيب على العين قذى فى الفؤاد منه سقام
 كيف يصفو لى النعيم وحيداً والأخلاء فى المقابر هام
 نقستهم على أم المنايا فأنامتهمو بعنف فناموا
شعره الفكاهى : ولبشار شعر فكاهى كثير ومنه :

ربابة ربة البيت نصب الخل فى الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

وجاء بشار يوماً حزيناً فسئل عما به فقال: «غلب حمارى» فأت، فرأيتة فى المنام
 فسألته عن سبب موته وقد كنت أحسن اليه فقال :

سدى خذ بى أناً عند باب الاصهبانى

تيمنى بينان وبدل قد شجانى

تيمنى يوم رحنا بثناياها الحسان !

هجوه : أحسب اننى أصيب كبدا الحقيقة اذا قلت إن بشارا كان صادقاً فى هجوه
 إذ كان متشاكماً متبرماً بالناس مسرفاً فى الحقد عليهم قاسياً فى هجائه فلم يعرف عصره
 رجلاً أسرع منه الى هجر الحديث اذا هجا ولا أكثر منه اشارة لنفسه ولا أقدر
 منه تمسكاً اذا اغتاظ ولا أدرى منه بالأسلوب اللاذع .

بشار ودرديدن : كان بشار فى هجائه كالشاعر الانجليزى درايدن الذى عاش من
 سنة ١٦٣١ لغاية سنة ١٧٠٠، كلاهما هجاء وكلاهما لاذع الاسلوب. أولهما هجا الوزير
 يعقوب بن داود وحماد مجرد وعبد الكريم بن أبى العوجاء ، وثانيهما هجا الوزير

شافتسرى في قصيدته إيسالوم واشيتوفل سنة (١٦٨١-١٦٨٢) متهما إياه بأنه حرّض ابن شارل الثاني على الثورة ضد أبيه مضحّياً بالمصلحة العامة على مسرح المصلحة الشخصية، معرّضاً البلاد للفتنة والاضطراب، ثم شفع درايدن قصيدته بأخرى عنوانها «مالك فلكنو» يهجو فيها خصمه الشاعر شادويل حتى لم تقم لهجوه قائمة بعدها، وعززها بثالثة في هجاء دوق باكنجهام... أولهما يهجو هجاء مقدعاً والثاني يتهم تهماً لا ذعاً. كان بشار في قوة جسمه كالشاعر درايدن سواء بسواء وكان كلاهما متين اللفظ جزل الأسلوب. أولهما يهجو حبّاً في الهجاء وازدراء بالناس، وثانيهما يتهم تهماً لا ذعاً بلاشفقة ولا رحمة يعطينا رأياً عن موقف الأحزاب السياسية في عهده. أولهما لا يتعمق في اللفظ حتى يكون الهجاء في متناول فاهم الجميع، وثانيهما يتعرض للشخصيات بضخامة الأسلوب.

بشار وبوب : ويختلف بشار عن الشاعر الإنجليزي بوب في أن الثاني اشتهر بقصائده التهكمية اللاذعة في فن التهكم الأخلاقي رغبة في هدم الأخلاق السقيمة ومبتذل العادات بين الأفراد والجماعات في قوة ابتكاره وفصاحته وبلاغته تشهد بها قصيدته «اغتناب خصلة الشعر» رغبة في الصلاح بين الأنسة أزابيل فيرمور وصديقه اللورد بتر. ولبشار في ذم حماد هجاء مقدع إن قلته كنت من انصار الأدب المكشوف ولست منهم ولذا أضرب صفحاً عما قال. ومن هجائه قوله :

ربما يثقل المجلس وإن كان خفيفاً في كفة الميزان

كيف لا تحمل الأمانة أرضاً حملت نوقها أبا مفيان ؟

و من هجائه في يعقوب بن داود وزير المهدي :

بنى أمية هبوا طال نومكمو إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

فانهم عند المهدي بالزندقة ووشى به لديه فضرب بالسياط حتى مات، ولعلنا نظرب لشعره اذا سمعنا مناظراته في الهجاء بينه وبين حماد مجرد، فقد كانا يتهارشان تهارش الديكة ویتماریان ويتجادلان كأنهما عدوان لدودان، فقد مرض حماد وضحك خبيث على بشار فأعلمه أنه مات فقال :

لو عاش حماد لهوّننا به لكنه صار الى النار

فبلغ حماداً في ثوب مرضه هذا البيت فقال :

يا ليتني مت ولم أهجه نعم ولو صرتُ الى النار
وأى خزى هو أخزى لى من قولهم يا سبَّ بشار !
وقال بشار بهجو عبد الكريم بن أبي العوجاء :

قلت عبد الكريم يا ابن أبي العوجاء بعث الاسلام بالكفر موقاً
لا تصلى ولا تصوم فإن صمت فبعض النهار صوماً رقيقاً
وقال بهجو هلالاً وقد استنقله :

وكيف يخف لى بصرى وسمى وحولى عسكران من النقال-
فعوداً حول دسكرتى وعندى كأن لهم على فضول مال-
إذا ما شئت صبّحتى هلالاً وأى الناس أثقل من هلال ؟

ولو علم بشار انه صفيق الوجه وهو ككل شخص طويل اللسان
لما اتهم غيره بالثقل الا اذا كان النقل نسبياً يختلف باختلاف الذوق والمناسبة
ووجهة النظر والميزان ارحم الله بشاراً وحماداً رحمته بشهاب الدين وأخيه ! لقد
بلغت الخصومة بينهما مبلغاً شائئاً فسعى بشار بين حماد والأمين، ودسّ حماد على بشار
وقديماً كان الحقد ولا يزال شوس القلوب، ومن نكد الدنيا على الانسان فى كل عهد
وزمان أن يوجد من لا عمل له الا الايقاع بين الناس إما على مذهب فرق تسد ،
واما اشباعاً لرغبات نفسية دنيئة ، فقد كان بالبصرة رجل ينقل لهذا ما يقوله ذاك حتى
اتصل بعلم بشار قول حماد :

وأعمى يشبهُ القردَ إذا ما عمى القردُ !

فضحك بشار كأنه «قرد يقهقه أو عجوز تضحك» وصفق بيديه قائلاً : «والله ما
أخطأ وقد صدق ، حسبك من شرماعه، ما حيلتى برأى فيشبّهنى ولا أراه فأشبّهه»
ومن عجب أن يموت بشار فيجمعه وحماد رمسان متجاوزان وهما الخصمان العنيدان ،
ويشأه الله أن يكونا فى موتها مؤلفين متقاربين بعد أن كانا فى حياتهما مختلفين
متباعدين .

غزله : ناحية من نواحي العظمة فى شعر بشار ، فقد كان مسرفاً فى التشبيب بالنساء

ونبع في الغزل الرقيق فلم يسبقه فيه سابق ونسج على منواله وعلى أساليب الطريقة الواقعية وعلى مذهب الـ Réaliste كثير من الأدباء الفرنسيين وشعراء المدرسة الحديثة من المصريين، ومن فحول شعرائها المجيدين أبوشادي وعبد الرحمن شكري وناجي، ولكل منهم جهود جبارة تذكر لهم فتنشكر.

لقد أحب بشار ونغزل في النساء على الرغم من كونه أعمى دميم الخلقة، فكان دقيق الخيال رقيق الشعور مغرمًا بوصف الجمال. سمع بحيال عبدة فأحبها وأكثر من وصفها فهل كان صادقاً في حبه؟ يقولون إنه أحبها وانها مالت اليه وعطفت عليه إذ أطرى جمالها، والفواني يغرهن الشناء، ولا أدري كيف لم يكن قلبه وشعره وقفاً عليها ما دام قد أحبها الحب الصريح الا اذا كان ماجناً وشعره مغرياً بالفسوق وحُبّه قُلْبًا وقلبه هواء. ومن آياته فيها:

يزهّدني في حب عبدة معشرٍ قلوبهم فيها مخالفةٌ قلبي
فقلت: دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحبِّ
وما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان الا من القلبِ
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا وألّف بين العشق والعاشق الصبِّ
ان الوجدان والشعور والادراك الحسى والحب والمرأة والجمال كل أولئك لغزٌ
فهمه بشار وحلله تحليلًا علميًا معقولا.
ومن أغزل ما قال:

زودّينا يا عبدٌ قبلَ الفراقِ بتلاقٍ، وكيف لي بالتلاقِ؟!

أنا والله أشتمى سحرَ عينيكِ وأخشى مصارعَ العشاقِ
وقال أيضاً:

أعددت لي عتباً يحبكو يا عبد طال بحبكم عتي
ولقد تعرّض لي خيالكو في القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجاً برضابٍ أشنب باردٍ عذبِ
ومن أروع ما قال:

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طفئاً ألم

فيا صاح خبرني الذي أنت صانع بقاتلتني ظمأً وما طلبت ذحلاً
 سوى انني في الحب بيني وبينها شددت على أعضام سرِّ لها قهلاً
 ومن آياته البينات في وصف جارية مغنية لم يرها ببصره بل عرفها ببصيرته:
 وذات دلٍّ كأنَّ البدر صورتها باتت تغني عميد القلب سكرانا:
 « ان العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ا »
 فقلت: أحسنت يا سؤالي ويا أملي فأسمعيني جزاك الله إحسانا ا
 قالت: فهلاً فدتك النفس أحسن من هذا لمن كان صب القلب حيرانا
 يا قوم اذني لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
 فقلت: أحسنت أنت الشمس طالعة أضرمت في القلب والأحشاء نيراناً
 فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً يزيد صباً محباً فيك أشجاناً
 يا ليتني كنت تقاحاً مفلجّة أو كنت من قبض الریحان ريحاناً
 حتى اذا وجدت ريحى فأعجبها ونحن في خلوة مثلت انساناً
 فحرّكت عودها ثم انثنت طرباً تشدو به ثم لا تخفيه كتماناً
 أصبحت أطوع خلق الله كلهم لأكثر الخلق لى في الحب عصياناً
 لو كنت أعلم ان الحب يقتلني أعددت لى قبل أن ألقاك أكفاناً
 لا يقتل الله من دامت مودته والله يقتل أهل الغدر أحياناً
 وله في وصف جميلة سوداء:

وغادة سوداء برّاقة كلماء في طيب وفي لين
 كأنها صبغت لمن نالها من عنبر بالمسك معجوناً
 وكان بشار يرتاح الى مجالسة نساء قوم من الأعراب نزولوا بالبصرة وكن
 يتحدثن اليه وينشدن أشعاره في الغزل فأخبره أبان بن عبد الحميد ان القوم ارتحلوا
 فلم يلبث حتى سمع الناس ينشدون شعراً اعتقد ان بشاراً قاله وفيه:
 دعا بفراق من تهوى أبانُ ففاض الدمع واحترق الجنانُ
 كأن شرارة وقعت بقلبي لها في مقلتي ودمي استنانُ

كانت نفس بشار مشربة الفجور وكان غزله اغراء بالفسوق وآية ذلك قوله :
لو كنت تلقين ما نلتى قسمت لنا يوماً نعيش به منكم وننهجُ
لا خير في العيش إن كنا كذاً أبداً ما في التلاقى ولا في قبلة حرجُ
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهبُ

أليس في البيت الأخير حشٌّ على الرذيلة وتشجيع على الفوارة وإيغال في افساد
الأخلاق واغراء بالعودة الى مذاهب السفسطائيين بانتهاب اللذات وترك القانون
الخلقى والعرف والعادة ؟

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها فوعدت وعداً عرقوبياً، فعاتبها
فاعتذرت عن تخلفها لمرضها، فكتب اليها :

يا ليلتى تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا
حوراء إن نظرت اليك سقتك بالعينين خمرأ
وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
جنيّةً أنسيةً أو بين ذاك أجلّ أمرا
وكفناك أنى لم أحط بشكاة من أحببتُ خبرا
إلا مقالة زائري نثرت لى الأحزان نثرا
متخفعا تحت الهوى عشراً وتحت الموت عشرا

زاره مرة مالك بن ديار وقال له : يا أبا معاذ آتشم أعراض الناس وتشبّب
بنسائهم؟ فقال : لا أعود ، حتى اذا خرج عنه قال فى أثره :

غدا مالك بعلاماته على ، ومابات من بالية
فقلت : دع اللوم فى حبها فقبلك أعيت عذالية

لما كثر استهتار نساء البصرة وشبابها بشعر بشار نصحه الكثيرون فلم ينتصح ؛
فشكوه للمهدى فنهاه وأنذره بالموت فقال :

يا منظرا حسناً رأيتُ بوجه جارية فديتة
بعثت الى تسومنى ثوب الشباب وقد طويتة
والله رب محمد ما إن غدرت ولا نويتة

أَمَسْتُ عَنْكَ وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءُ وَمَا ابْتِغَيْتُهُ
 إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَبَيْتُهُ
 وَمُخَضَّبٌ رَخَصَ الْبَنَانُ بِكِيَّ عَلَىَّ وَمَا بِكَيْتُهُ
 وَيَشُوقُنِي بَيْتَ الْحَبِيبِ إِذَا اذْكُرْتَ وَأَيْنَ بَيْتُهُ
 وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامَ عَنِ النِّسَاءِ وَمَا عَصَيْتُهُ
 وَقَالَ أَيْضًا :

قَدْ لَامَنِي فِي خَلِيلَتِي عَمْرُ وَاللَّوْمُ فِي غَيْرِ كُنْهٍ ضَجْرُ
 قَالَ : أَفَقَا قُلْتُ : لَا فَقَالَ بَلَى قَدْ شَاعَ لِلنَّاسِ مِنْكَمُ الْخُبْرُ
 قُلْتُ : وَإِذَا شَاعَ مَا اعْتَذَارُكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ عِنْدَهُمْ عَذْرُ
 مَاذَا عَلَيْهِمْ وَمَالَهُمْ خَرَسُوا لَوْ أَنَّهُمْ فِي عَيُونِهِمْ نَظَرُوا
 أَعَشَقَ وَحْدَى وَيُؤْخَذُونَ بِهِ كَالْتَرَكِ تَغْزُو فَتَوْخِذُ الْخَزْرِ
 يَا عَجَبًا لِلْخِلَافِ يَا عَجَبًا بَغْيِ الَّذِي لَامَ فِي الْهَوَى الْحَجْرُ
 حَسْبِي وَحَسْبَ الَّذِي كَلَفْتُ بِهِ مَنِي وَمَنِي الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
 أَوْ عَضَّةً فِي ذِرَاعِهَا وَلَهَا فَوْقَ ذِرَاعِي مِنْ عَضِّهَا أُنْزُرُ
 وَبَقِيَّةُ الْقَصِيدَةِ مَمْلُوءَةٌ بِهَجْرِ الْحَدِيثِ .

وَلَهُ قَصِيدَةٌ بِكِيٍّ لَهَا الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ حَتَّى مَزَجَ كَأْسَهُ بِدَمْعِهِ وَمِنْهَا :
 أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبًّا شَرَابِي وَاسْقِيَانِي مِنْ رَيْقِ بَيْضَاءِ رُودِ
 أَنْ دَأْنِي الظَّمَاءَ وَأَنْ دَوَانِي شَرِبَةً مِنْ رَضَابِ ثَغْرِ بَرُودِ
 نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
 عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنِ لِقَائِي وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ نَدَّيْنِ قَلْبَ الْحَدِيدِ

علمنا من كل ذلك أن بشاراً كان شاعراً فناناً عبقرياً قصيخ اللسان قوى النفس
 صادق الحس رقيق الوجدان ضارباً بسهم وافر في جميع أغراض الشعر وفنونه وكان
 يؤاخذ عليه الهجاء المقذع والأدب المكشوف في الغزل ما

صورة من إقبال

(محمد إقبال شاعر الهند العظيم ، وفيلسوفها المتصوف ، وأحد قادتها وزعمائها الأبرار ، وقد تكلم عنه الدكتور عبد الوهاب عزام في محاضرة له وترجم طائفة من مقطوعاته الى النثر العربي ، ووجدتني بعد هذا التعريف مأخوذاً بسمو فكرة الرجل وعظمة نفسه ومبلغ طموحها ، معجباً به يدرس في إنجلترا وألمانيا ثم يعود وهو أشدّ اعتزازاً بشرفيته ، وأبلغ استمساكاً بقوميته ، وأنفذ زراية بالغرب في كثير من مدنيته ، فأثرت أن أنقل الى الشعر العربي بعض هذه المقطوعات ، محافظاً طوعاً جهاداً على حرفية الأصل ، وقد أتيت لي أخيراً هذه الفرصة وما أحسب أن شاعراً عربياً أحق بالاستقصاء والدراسة من شاعر شوقي كإقبال .

وهذه القطعة التي سأوردها هي من مقدمة كتابه « أسرار خودي » أو « سر الذات » وأرى أنها من أقدر نقاشاته على التعريف به وعلى تصوير عالم خواطره وكشف خفايا نفسه ، ولأنها تكاد تكون في مقاصد ثلاثة مستقلة أجريت كل مقصد منها في مجرى شعري أكثر النثاماً مع روحه واتساقاً مع مذهبه ، وأرجو أن أكون قد وفقت الى حد في هذه المحاولة)

(١)

أنهت الشمسُ طريقَ الليلِ في غيبِ الوجودِ
وبكائي ينثر المساء على خدِّ الورودِ
تفصلُ النومَ دُموعي عن عيون النرجسِ
وعلى عزفي قام الروضُ من نومِ قسي
خبرَ الزراعِ تأثيرَ كلامي فجنى من غرسِ مصراعِ حُسامي
وذرا في المِرجِ حباتِ دُموعي ناسجاً روعي مع الزهر مراماً
طَيَّتي أضواءَ بي من « جامِ جَم »^(١)
تستثيرُ ما استجدَّ واستجَمَّ

صَدْتُ بِالْفَكْرِ الظُّبَا مِنْ الْعَدَمِ
وَهِيَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ ، وَلَمْ يُرَمَّ
زَيْنَ بُسْتَانِي بِخُضْرَةٍ ، وَلَمْ
يُنْبِتِ الْخُضْرَةُ فِي الدُّنْيَا أَجْمَ

إِنْ فِي حَجَرِي وَرُودٌ لَمْ تَزَلْ فِي ضَمِيرِ الْفَصْنِ وَهَمًا وَغَرَامًا
أَنَا هَجْتُ مِنْ غَنَائِي مَحْفَلًا يَذَرُ الْإِنْشَادَ بَدَأَ وَخَتَامًا
قَدْ نَخَذْتُ وَتَرَى وَعُدَّتِي
مِنْ عُرُوقِ الْعَالَمِ الْحَيَّةِ
كَمْ صَمْتُ قَبْلَ عَوْدِ فَطَرَتِي
ثُمَّ لَمْ يَذَرِ جَلِيسِي نَفْثِي
أَنَا فِي الْعَالَمِ شَمْسٌ جَدَّةُ
لَمْ أَرَ الدَّهْرَ رَسُومَ دَوَّرَتِي

لَا ، وَلَمْ يَرْقُصْ شَهَابٌ قَطُّ فِي ضَوْءِ وَجْهِي ، إِنَّهُ كَانَ حَرَامًا
حَيْثُ لَمَّا يَضْطَرِبُ ضَوْئِي عَلَى صَفْحَةِ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يَذَرِ الْغَمَامُ
أَنَا نَفْثَةً ، وَلَكِنْ لَا أَبَالِي قَطُّ عَوْدُ
أَنْتِ لِشَاعِرِ الْغَدِ غَنَاءٌ وَنَشِيدُ
» . «

إِنْ عَضْرَتِي لَيْسَ يَذَرِي السَّرَّ فِي طَرِيقِهِ
إِنْ يَوْسُفِي الْمُعْنَى : لَمْ يَكُنْ فِي سَوْقِهِ
» . «

أَنَا يَأْسٌ ، وَلَكِنْ مِنْ صَحَابِي الْقَدَمَاءُ
هَاهُوَ « الطُّور » تَجَلَّى ، كَيْ تُنَاجِيَنِي السَّمَاءُ
» . «

بحرُ أصحابي ساج ، هو قطرة تضيء

حينما قطرتي البحر ، بطوفان يبحي

« ٠ »

ان نعمتي في عالم ، وليست هي له

ان اجرامى لغير اهل تلك القافلة

« ٠ »

كم رأينا شاعراً ، قد تحدى الذكر حينه

قد اثار عيننا ، بعد ما اغمض عينه

« ٠ »

يولد الشاعر بعد ان يموت من جديد

نابتا فوق تراب قبره نبت الورود

(٢)

إن تكن هذه القوافل تسعى

فأنا عاشق : أصبح بشعري

ثورة المحشر الرهيبه طوعى

ما لعود هنا بضربي طوق

لا يعي مهندر البحار مياهي

ليس للبرعم الحقيق ، ولما

أى برق ينام فى طي روى ؟

كل صحراء فى الفياق أناخت

إن تكن أنت كالصحارى جدياً

أو تكن مثل « طور سيناء » قدساً

خافنا على الصحارى عوانى

طوق جهدي ، فانه إيماني ا

فاستمع نعمتي وشيب حنانى

لا أبالي بكسر عود عصاني ا

ما لبحر بما أسوق يدان

يضح روضاً ، بأن يرى تهتاني

كم بروق بخاطري وجناني ا

فهي باب مبتدا جوالاني

فانح بحري ، ورمز الى فيضاني

ذاك برقي ، فقم له ، وأذاني ا

إن ماء الحياة منحة تقسى إنى كعبة لى المعانى
 هذه الذروة الحقة هبت حية من عنائى النشوان
 ثم شقت جناحها فإذاها من راع المساء ذى الألوان (١)
 لم يحدث بما أحدث يوماً كائن ما بهذه الأكوان
 بل ولما يئب لدر المعانى ناقب ما فكرتى ولسانى
 إن رد عيشة الخلود فأقبل أو لك السر فى سديد بىانى
 موجى السر فى السماء تدلى بالذى صغت من جديد المنانى
 كيف أخنى على ندامى سرى ؟ خنت عهدى إذن مع الندمانى !
 ساقى القوم من دنائك أقبل واملأ الكأس من عتيق الدنانى
 وامح هذا العراك عن سطح قلبى ليس كالحز فى نزال الزمانى !
 خمر الماء ماء « زمزم » منها شعة تفر الفتى بالمعانى
 ترتقى بالعيون فى البعد حتى فوق ما تدرك العيون الدوانى
 انها تمنح الحصاة على الأر ض جلال الجبال والوديانى
 تمنح النعلب العيى قوى السبع ، ونحو التراب أعلى مكانى
 وهى تضى على السكون هياجاً كاصطخاب للحشر فى ميدانى !
 هاتها خرة ، وضب على ليل جنائى ضياء بدر وئانى
 هاتها أرشد العميد الى الدا ر وأهدى ضلالة الحيرانى
 أمتع الناظرين من متع الحر قة قسطاً ، ومن شكوك العيانى

« . »

قم فرتل « لمرشد الروم » آياً من كتاب العلوم عذب المجانى (٢)
 خاتم السر فى الحياة ، وثار أنا منها الضياء للانسانى !

(١) اليراع جمع يراعة وهى طيور ليل كالذباب (٢) جلال الدين الرومى الذى ينسج الشاعر على منواله فى التصوف ويستقى من فلسفته .

انه قلب التراب الى غيبي ، وصاغ الغبار حتى يوافي
 فانا ذرةٌ رمل الصحارى تنهبُ الجوَّ في اقتضاء الأمانى
 تبغى الحكم فى شعاع « ذكاء » إن إبتان صيدو إبتانى
 أنا موجٌ أقيمُ فى البحر كيما يظفر الموجُ بالدرارى الحسانـ
 أثملتني خور كرم « جلالـ » بل بأنفاسه حيثُ زمانى

(٣)

وفى ليلة زادت همومى ولم أزل
 رأيت « جلال الدين » عندى مسامراً
 يقول: « إلام الصمت ؟ قم فانشد الشذا
 نواحك هذا الصامتُ الدهر فليكن
 وانك نارٌ ، فاغمر الحفل بالضيا
 وانك نائٌ ، قم فأبلغ رسالةً
 وحدتُ لبلى ، صبها وانفج الورى
 ودونك فاسلك غير هذى طريقة
 وأدرك لذاذات المقال ، وقم على
 فقمتم نزعتمُ الحجبَ عن وجه فطرقى
 فأدركت من اعجازها السرَّ عند ما
 وأنحى علىَّ العشقُ صقلا بعبودٍ
 وعندئذ ألفتينى جدَّ كائنـ
 لعمري لكم بكَّرتُ ليلا ، وليس لى
 الى أن هتكت السر عن مر دهرهم
 وأبرزت هذا الليل فى زينة السها
 وانى على هذا لأقدام أمتى

أفكر فى نفسى حزينا مُسهَّدا
 يحدثنى سمحا حديثا مخلدا
 ولا تك كالكم الذى لم ير النداء
 صليلا من الأعضاء يُزجى مجددا
 وأحرق دعاة الجهل ، واحفر لهم كدا
 عن الغاب ، وانشرها غناء مُرددا
 بصيحتك الروح النشيط المؤبدا
 وسقُ بالذى أغرمت قدما الى الردى
 صليل نواقيس السفار ، على الحدا
 وعن سرِّ ذاتى أكشف اليوم والغدا
 بدت لى نفسى بعدُ نقصا مجرّدا
 له فى يدي ما تجتلى عندها يدا
 محيط بما غاب اكتناها وما بدا
 أبكر ، بل للناس أبنى لهم هدى
 وأدركت تقويما لهم كان مُبعدا
 وبهجة بدر التّم نوراً ومحتدا
 ترابٌ ، ولا غفر ، انتهت ومولدا

تراب لها من أمة رَجَع شدوها ملى به روضٌ ومَرَج ومتدى
لقد زرعت زرعاً، وضمت حصاده شموساً مئآتٍ من مَرْجى ومقتدى
أنا آهةٌ أسمو الى ما وراء السما دخان ولكن أصطلى الجذل موقدا
وقد لا بنى عشقى لهيباً معانقاً على أن لي من حكمتى هداة الندى
محمد كى ابراهيم



حياة الشاعر

غداً يا خيال تنتهي ضحكنا وآلما تفتى وتفتى الشاعر
وتسلنا أيدي الحياة إلى البلى ويحكم فينا الموت والموت جائر

« »

جلست على الصخر الوحيد وحيدا وأرسلت طرفي في الفضاء شريدا
وكفكت دمعاً... لا يكفك غربه وواسيت قلباً في الضلوع عميدا
أرى صفحة الآمال قد ضاق أفقها ولاح على اليأس البعيد مديدا
لقد عشت في دنيا الخيال معذباً فياليت شعري هل أموت سعيداً !

« »

كان حياتي غنوة بدويّة شدتها الليالي للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجى نغماتها أقامت لها ذكرى تحف بها الأذنّا
لئن فاني عهد الشباب ولهوه فاني بعمري لست آبه أو أعنى

فربّ هواءٍ طاف في اللحن وامّحى يخلّد عن ربحٍ معصّرة قرنا !

« . »

لقد كنت في الدنيا جمالا يزينها بما شاده شعري على هذه الدنيا
خلقت لروحي سحرها . . لا لغيرها ومن أجلها أفضى ، ومن أجلها أحيا !

« . »

إذا ذبل النارجع عاش غيرُهُ وكان له في الوهم من نفحه حُبّا
ويخلّد بعد البدر في الفكر رَوْنَقٌ يغدّي خيال الشعر والحبّ والوَحْيَا !

م . ع . ١٠ . الرهسرى

~~~~~

## القائد المدحور

إني احسُّ كأنَّ رُوحِي قائِدٌ أَفَنَى جِهودَهُ  
هدَّتهُ أهوالُ الحروبِ بِعَصْفِها وطَوَّتْ جنودَهُ  
فمضى كما يمضي الصَّدى في الأفق لا يدري شرودهُ  
تدعوهُ أو مِيمَةً لمجدٍ ضاعَ كما يستعيدُهُ  
والمجدُ أَسْمَى ما يكونُ إذا ضَمِنْتَ لَهُ خلودَهُ

« . »

هذي هي الرُّوحُ التي رَفَّتْ عليكِ بِحُبِّها  
كانت كدمعة عاشقٍ يَأْتِي مرارةً تَكْبِها  
لما تلاقَتْ تحت ظِلِّكَ بالرُّضَى من رُبِّها  
نسيَتْ مراراتِ الحياةِ بِمَأْمَلٍ في عَدْوِها  
وأنتِ اليكِ من المطافِ هنا تُقرُّ بذَنْبِها

« ٠ »

فَإِذَا غَفَرْتَ لَهَا الْإِسَاءَةَ فِي لَيَالِهَا الْخَوَالِي  
 غَمَرَتْكَ مِنْهَا نَشْوَةٌ ، وَجَلَّكَ مِنْهَا كُلُّ حَالٍ  
 وَأَعَادَتْ الْمَجْدَ الْقَدِيمَ مِنَ الشَّبَابِ إِلَى ظِلَالِي  
 فَسَمِعْتَ أَنْعَامَ الْحَيَاةِ تَطُوفُ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ  
 وَمَلَكَتِ قُدْسَ عِبَادَتِي ، وَسَمِعْتَ آيَاتِ ابْنِهَا

مسميه لأمير الصبر في



### القصيدة الأخيرة

(انتابت الشاعر نوبة من الندم بعد طبع ديوانه فأزمع ألا يقول الشعر ما حاش)

لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا شَعْرِي عَلَى الدَّهْرِ وَلَا حَيَّاكَ حَتَّى  
 قَدْ تَمَرَّدْتَ عَلَى اللَّهِ فَحَلَّتْ نَقْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ  
 يَا إِلَهِي قَدْ نَفَضْتُ الشَّعْرَ عَنْ قَلْبِي وَأَخْلَيْتُ بِيَدِي  
 وَكَسَرْتُ الْيَوْمَ أَقْلَامِي وَأَغْلَقْتُ بَقْلِي شَفَتِي  
 وَتَنَكَّرْتُ لِلْيَلَاءِ الَّتِي أَوْحَتْ بِأَشْعَارِي إِلَى  
 عَدْتِ لِلْمَسْجِدِ وَالتَّقْوَى وَأَوْهَنْتُ صَلَاةَ رَكْبَتِي  
 وَغَدَا الْقُرْآنَ فِي يَمْنَايَ يَسْتَرْحِمُ مِنْ نَشْرِ وَطْنِي  
 يَا إِلَهِي دَمْعَةُ النَّادِمِ خَفَّفَ نَارَهَا فِي مَقَلَّتِي

صالح موديت

## لهفة الصبا

( نظم الشاعر هذه القصيدة في سنِّ الخامسة عشرة وذلك في سنة ١٩١٥ م . )

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| غرامٌ ما يزايلنا دخیلٌ     | ولیلٌ ما یُبارحنا طویلٌ    |
| ودمعٌ کما کفکتُ منه        | شأبیاً جرت منه سیولٌ       |
| ونارٌ إنْ خبتْ أذکی لظاہا  | علی کبدی هوئی لک ما یحولٌ  |
| وقاؤکو دعا ودی الیکم       | وأخلاقٌ هی الروض الظلیلٌ   |
| شمائلٌ تُخجل الصبابة لطفاً | فتکسی حُمرَةً منها الشمولٌ |
| فلو وَهبتْ شاشتک الحمیا    | لما أمسى یجرمها رسولٌ      |
| ولو أن الریاض کمنَ بشرأ    | کبشركَ لم یئل منها الذبولٌ |
| وكم ضلَّ الهوى حتی هداه    | الیک الفضلُ فهو له دلیلٌ   |
| وكم ظنَّ بغيرک کذبته       | تجاربٌ لا تفضل بها سبیلٌ   |
| ومضطغنین أصفیهم ودادی      | وودهمو کما یسخر البخیلٌ    |
| أناسیهم حقودهمو وأغضی      | وبین ضلوعهم دائه دخیلٌ     |
| ومثل من یفی إن ضاع عهدٌ    | ویحفظه اذا نسی الملولٌ     |

أصحقر الرزمی



## شباب الحیة

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| شبابٌ ذابَ بین لیبِ جُهدٍ | نهلتُ به ربيعَ العیشِ صبا  |
| بأحلامٍ یؤجَّجها طموحٌ    | تداولنی فتوسعی اضطرابا     |
| أبیتُ بها علی جرات همٍ    | وأغدو طارِقاً بالجهدِ بابا |

« . »

سخرتُ من الذین شکوا زماناً      أهاضَ جناحهم وسطا فنا

وقاسيتُ الأمرُ فصدقتهم صروفٌ لم تزل تقضى عجايبا  
سأرسلها العشيَّ شواظَ نارٍ تلاهب في سلاسلها عذابا  
حياةٌ مهازلٍ هوجاء تُغشى وتُصبح لا ترى فيها صوابا  
التجف الاشراف :

ضياء الربيع الرهيبلي

❦❦❦❦❦❦

### الشاعر الهازي

ثم قريراً لا ترتعش يا حبيبي كلما ذرّ كوكبٌ في الأثير  
أو شفا جوذرٌ على جبل أو لاح طيفٌ على ضفاف غدير  
أو شدا بلبل على الأيك أو ما ت حزيناً في وكره المهجور  
ثم قريراً ، أمنت فوق فراشـ مرقـ أم على فراشـ وثير  
أم سكنت الأكواخ تأكل منّا أم تملكـ شاهقات القصور  
ثم قريراً ولا تسل عن كيانـ أم تملكـ شاهقات القصور  
أنا روحٌ مقدسٌ صورته ثم قريراً ولا تسل عن مصري  
لست أدري مصيره أهباء يد رسام محكم التصوير  
أم شعاعٌ غلّد في سماء يتلاشى كذرق في الأثير  
لست أدري يا صاح ، شأنك شأني أم جناح يرف فوق القبور ؟  
أعصلي وتنذر الزيت لله لا تفكر فالكشك في التفكير  
أحسبت الخلود في صلوات وبكاء وحرقة وزفير ؟  
عجبا هل تظنّ عبد التقاليد أسيراً وأنت غير أسير  
غنّ واضحك ، سيّان خلّدت أم أنت تلاشيت كاهلبا المنثور  
وزنم ... وخلصني أنغلغل في فضا الشعر منشداً كالطيور  
أنا كالبلبل الطروب أغنى رغبة في الغناء لا للمصور

أتفتى ، سيّانٍ قلتَ مجيّدٌ في سطورٍ ومخطّئه في سطورٍ  
 أتمدّدُ الشعور من قلبي الشا عر القلب مصدر للشعور  
 يعصر الوحي روحه وأنا أُمز ج روي بروحه المفعور  
 فاذا النفسُ شعلة من إلهٍ واذا الشعرُ هيكَل من نورٍ

\*\*\*

أعطى الناي يا أخى واشرب الكأ من معي بين ساحراتٍ وحورٍ  
 واحيَ حرّاً ، علامَ تبقى سجيناً يا حبيبي كطائر مأسورٍ ؟  
 أنا أبكيك كلما لاح برق أو بدا النجم في الفضاء المنير  
 فاملا الكأس من دموعي وأحرّقها (١) على مذبح الهوى كالبخور

ميمّال سليم العقل

بيروت :



## القصة الخالدة

(وهي قصة نفس في طريقها الى هيكَل الجمال)

قد سئمنا العيش مرّضى أم كذا نحيا غرّضى ؟  
 والليالي مدبرات تغتدى بالعمر ركضا  
 لم نجد فيهنّ سلاوى هل نرى فيهنّ غمضا ؟

« . »

وكفاه السهد شغلٌ في ارتشاف اليأس محضا  
 وتواري نجمتي وارتضائي العيش فرضا  
 آيس من بعضه ان يؤاسى منه بعضا

« . »

فقراراً من لغوب ! واعتوار الريح قبضا !  
 ووداعاً نشوة الأحلام اسعاداً وتقضا !  
 وليرح عمراً كما يحيا به الصخر فيقضى  
 فقصارى ما يعاني ان يغطي الأرض قضا  
 وحماى اليأس منا ان يدوس العمر أعضا !

« . »

جفت الأحلام والأهـجـاس والآمال غمضا  
 فأهـبنا بـحـلـى العـيـش ان يقبل خفـضا  
 راحة كبرى فهل يرضى بها الحب وأرضى ؟

« . »

فانبرى قلبٌ تنزى بالهوى خفقاً ونبضا  
 يسأل النفس أنبدي للجمال الطهر مضاً  
 ما لها توليه إذ غاب المنى صبراً ورفضاً ؟  
 ليس يذوى الحسن آناً إن طموح الطرف أغضى !  
 فبكت من لوعة ورمت بالصبر أرضاً  
 وتخطى راحة اليأس خيال الحسن غمضا  
 فنقلت شقوة الاحساس بعد اليأس أمضى !  
 ما لها من منقذ من آية للسحر بيضا

« . »

يا حبيبي قد رضينا أن تعيش العمر جرضي  
 نعبد الحسن إلهاً جاوز الاطماع نهضا  
 ومدى الآمال فيه ان يرى وحيأ وفيضا  
 تنهب النظرة منه إن بدا رياءً وروضا  
 انما العيش خفاف ودياجير وضوضا

فليدم لي حسنك الأسد مر ربان وبصنا  
 كلما لج بنا العمر اجتلينا منه ومضا  
 محتوينا يا حبيبي فنطيق العيش مرضى ا  
 رمزي مفتاح

\*\*\*

### حسرات

وَلَيْسَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ إِلَّا أَثَارَةٌ      مِنْ الْقَلْبِ يَطْفُو حُرُّهُ وَيُفَرِّقُ  
 وبالناس ما بي من كربٍ كأنني      منوطٌ بهذي حين عُمري يُشْرِقُ



بيدي أحمد طبانة

أحقاً فؤادي أنتَ للرُّشدِ مَوْئِلٌ      تُحِسُّ بيؤسى الناس أم أنتَ أحمقُ ؟  
 يَشُوقُكَ هذا الناس حتى كأنهم      يقاسون ما تلقى فتأسى إذا لقوا ا  
 وفي الناس من يَرجو جوادَكَ كالبيا      وَيَسْعُدُ إذ يَلتقي أمانيك تُخفقُ ا  
 بروي أصمّر طبانة

## الوجدان المضطرب

يا طيرُ آهاتِ الفؤادِ المَوْجَعِ-  
وَسُجُونَهُ مَا شئتَ أَنْ تَسْتُدْعِي  
أضناهُ فرطُ السقمِ حتى لا يَمِي  
وأسيِف دمعِكِ من أسيِفِ مدامي  
وامتَلْ قلبي من حنايا أضلعي  
منهُم على مثلِ الطيِّوفِ الخالدِ  
أو صادقوا فلباقةُ المتصنِّعِ-  
ويهللونَ لكلِّ مآفونٍ دعي  
إنَّ قيسَ لا يعدو تقيق الضفدعِ!

نوحى على قَلْبِ المُصُونِ وَرَجَّعِي  
واستودعي الألحانَ مِنْ حُرْقِ النوى  
وترفقي في الشدوا دُونَكَ موجَّ  
فلعلَّ ما بك بعضُ ما بي من شجى  
وأنا الفتى اللفنانُ بابتنى الحِجَبِي  
فلقد مَحَتِ الودَّ قَوْمًا لم أزلْ  
إنَّ عاهدوا نَكَثَ مُوْتَقِّ عَهْدِهِمْ  
ينهافتون على الغنى بِمالِهِ  
خَيَلَاوَهُمْ زَيْفٌ، وَصَوْتُ نَجَارِهِمْ

\*\*\*

شجنى، ولا حَتَّامَ مَهْرَقِ أدمعي  
كدرُ، وإني لَلأريبُ الألمي  
تقضى وَلَمَّا أَقْضِ منها مطمعي  
أشتاقُ في بُؤْسِي إلى الباكي ممي  
أصم فتمنى لبرايقهم سلجاني

أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي إلَا مَ يَطْلُو بي  
أَيَّرْشِي الْأَغْرَارُ؟ إِنَّ عَقُولَهُمْ  
مُعْمَرِي قَضَيْتُ وَمَا أَصْبَتْ سَوَى مُنَى  
أبكي شقاء التَّاعْسِينَ ولم أزلْ

❦

## الشاعر

أمرٌ نسيْمُ المشية كَفًّا  
دعوه يزحزح عن قلبه  
ولا تزعجوه لثلا تَوَقَّفْ  
ليستخلص الشعر من نسماتِ  
ويستزل الوحي من شعلاتِ  
ويستزف الدمع من طبقاتِ  
هو الشاعر ابن إلَه الخلود  
على جبهة الشاعر الشاحبة  
بقية حَبَّاتِهِ الذائبة  
في صدره روحه الوائبة  
تهيم في اللجَّة الصاخبة  
النجوم وأنوارها الساكبة  
الآثير فأجفانه ناضبة  
وإن تكُ آماله ذاهبة



## مصرع الحظ

حَظِي ومصرعُهُ في لين أخلاقِي  
ومن حَبَنَتُهُ الطَّلِي أخلافَ نشوتها  
بين النجوم أناسٌ قد رفعَتْهُمْ  
وكنْتُ نُوحَ سفِينِ أنشئتُ حرماً  
وكم وقِيتُ الردى من بَتِّ مضطرباً  
يا أمةً جهَلَنِي وهى عالمةٌ  
أعيش فيكم بلا أهلٍ ولا وطنٍ  
وليس لى من حبيبٍ فى ربوعكم  
رِيشَتُ لحْظِي سِهامٌ من نِميمتكم  
لم أدرِ ماذا طمعتم فى موائلكم  
قالوا : غوىٌّ شقيٌّ، قلتُ : يا عجباً  
وما تأملتُ من خُطْبِ ضحكتُ له  
أنا على القُربِ منهم كلُّ متعتهم  
فما لهم قد أشاعوا كلَّ مخجلةٍ  
كصاحب الطير لا ينفكُ يسجنه

« ٠ »

حَظِي هو الأيكةُ الخرساءُ ذابلةٌ  
هو السحابُ جهاماً والندى أسناً  
كانه أذرعٌ شلاءٌ راحتها  
لا تسألوني عن بؤمى وعَلَّتِه  
هو النسيمُ سموحاً غيرَ خفّاقٍ  
هو الضياءُ لهيباً حين إحراقٍ  
أو أنه أعين من غير أحداقٍ  
سَلُّوا به الحظ مِتّاً فوق أعناقِ  
غير المحمّد الربّ



## أيزيس والطفل الأمير

( لما غدر ست Set بأخيه أوزيريس Osiris ودفنه حياً في التابوت أمر بالقاء التابوت في النيل فحمله التيار الى أن بلغ شاطئ ببلوس Byblos فاستوعبه جذع شجرة ضخمة . وقد أعجب ملك ذلك القطر بتلك الشجرة الرائعة الجمال فقطعها واتخذ من جذعها عموداً من أعمدة قصره ، وهكذا بقي تابوت أوزيريس دفيناً في أحد عمود القصر الملكي في ببلوس . وحزنت إيزيس حزناً مبرحاً على فقد أخيها وزوجها أوزيريس وشردت باحثة عن تابوته الى أن بلغت ببلوس ، وثمة استراحت الى جانب نافورة فرأتها وصيفات الملكة وتحدثن إليها . فكلمتهن بلطف ساحر وعطرنهن أنفاسها ، حتى اذا عُدن الى الملكة دهشت لما فاح من عطرهن العجيب ، فخذنها عن هذه الحساء الغربية التي وفدت على المدينة . وقد أدّى هذا بالملكة الى دعوتها الى قصرها حيث اختيرت مربية لأحد الاطفال الأمراء ، وكان هذا الطفل يتغذى بمجرد مص إصبعها نظراً لقوتها الالهية المخارقة . . . . وفي الآيات الآتية تصوير للموقف المرسوم في اللوحة الملونة من ريشة إفلين پول Evelyn Paul )

\*\*\*

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| هل تَرى ( إيزيس ) والطفل الأمير | في حماها كشذا الزهر النصير ؟  |
| حملته وهو في اطمئناؤه           | كقرار الحب في طهر الضمير      |
| نشوة المشجر على هندامها         | وانكسار النور في القلب الكسير |
| يُلَمَحُ الحزن على وجنتها       | لحمة الأمر على وجه الأمير     |
| والجواري رانيات حولها           | كزهور في صلاح حول نور         |
| ومعاني الملك في ألوانها         | زاهيات وأفانج العطور          |

كلُّ لونه رائح من ملبس  
كلُّ عطري ذائع إلهامه  
وقفت في حسرة من غربة  
في حنانٍ لاذع إن شابه  
قدمت (بيلوس) تبني زوجها  
وارتضت في القصر تغدو مرضعاً  
ترضع الرحمة من إصبعها  
وتضجني في ارتقاب وأسى  
وكان العبد إذ يرنو إلى  
صورة والاعية في عصر له  
ونقوش هو لون من شعور  
شائع كالقن في اسم القدير  
غربة التشريد والتكل الخطير  
ذلك الحزن فنور من سعي  
في خفي النعش بالقصر الكبير  
ترضع الرحمة للطفل الأمير  
وتذيق الحب في الوجد الطهور  
نضجيات الشمس عن قتلى الدهور  
نورها كالليل في الحكم الأخير  
حرمة الفن و امرأة العصور  
أحمد زكي أبو شادي



### الدمع الواشي

أخفيت حبي في قلبي على مفض  
وشاة العين أن تفشي سريره  
فلا ألوم فؤادي وهو ذو خفق  
خوف الوشاة وخوف السر ينسرب  
لكن دمي أفضى وهو مضطرب  
اني ألوم دموعي وهي تنسكب

## المرجل الشائر

انى لأرجو كل حين غفوةً فلعل طيفك في المنام يعودُ  
ولقد سكبتُ الدمعَ حتى خلتنى من حرقة الأتقاس وهى صعودُ  
كالمرجل الغضبان من ثورانه تتصعد الزفراتُ وهو حديدُ

## ثورة قلب

لو تسمعين فان كل جوارحى هتافة بالشعر بين يديك  
تعنى اليك النفس مله حنينها وتطير من طرب الى نهديك  
لا تستقرُ النفس من ثورانها الاّ اذا نظرت الى عينيك  
إن كانت الأقدار تعبت بالمنى قدرى وآمالى على شفقتك  
لو تطلبن الروح وهى ثماله لوضعها جذلاً على كفتيك  
أنخيل الماضى ومن أشباحه ألتدُّ من روح تفيض عليك  
فأعيش في الماضى ، وفي أحلامه أجد السعادة وهى فيض يديك

## أين الحقيقة ؟

أين الحقيقة يا رفاق فانى حيران جسدنى الآسى متالم  
تبدو أشعتها ومن ومضاتها قلبى يرفُّ وحولها أتقدم  
فاذا اختفى نورُ الحقيقة أثنى من فرط آلامى دموعاً تسجمُ  
يافا ( فلسطين ) :

مصطفى الرباع



## الأمل الضائع

وداعاً أيها الحلم الجليل أضاعك مئى الزمن المحيلُ  
ويا زهراتِ آمالى عزيزٍ على بأن يفاجئك الذبولُ

ذوت منك النظارة بعد جهد به دافعت إذ خان القبيل

« ٠ »

وهاتفة على أعطاف غصني أهابت بي وقد عذب الأصيل

جال طافح بظليل عيش على جنباته يشجي الهديل

فا لك يا فؤاد وللشكيا وللأيام كرات تدل

لئن عاطتك كأس أسى فيا ما زكا واعشوشب المرعى الويل

« ٠ »

### تهدة النفس الصاحبة

حي الطبيعة قد حييتك باسمه عن الزهور وحي البلبل الشادي

واترع كؤوس السرور المحض واسق بها شجي نفسك ، هذا منهل الصادي

« ٠ »

رفقا بها ادع هموماً كاد يتلفها لهيها وتناس المجدة والسعدا

هذي السعادة أنت الآن قابضها فلا تضعها بتفكير المصير غدا

« ٠ »

أما ترى الورق بالاغصان هاتفة تشدو سرورا فالي عاشق الحزن

ألم نكن شرعا في ذى الحياة فاما للورق تشدو ونفسي في لظى شجني

ضياء الريح الرقبلي





## مناعة الفن (رثاء المثال محمود مختار)

روائع الفن مات الفن والعيد  
أنتِ البنية والأعمام<sup>(١)</sup> شأنهمو  
مات الذى روح مصر فى تقننه  
الجاعل الصخر حياً فى أنامله  
والخالق المثل الأعلى وإن خُبِثت  
والمبدع الحُسن أعضاء وأنسجة  
رزقه له يخرس الإفصاح من ولّه  
أنا الطليق بأصفاد.... فواجباً  
إنّ التجاوب إشراك وإن بُعدت  
لئن رثيت فشعري من مناهله  
ما بال شعري وما بالى بلا أمل  
كأنما فى صحارى الدهر غيبته<sup>(٢)</sup>  
واحسرتها فقد ضاعت بضيعته<sup>(٣)</sup>  
وقد تعثر أحبانا وأحصفنا

ومات اليوم فى الجوّ الاناشيد<sup>(٤)</sup>  
شانّ اليتيم، فلا عون ولا عيد  
حتى تجلّت بنجواه الجلاميد  
ونبضه بشعور الفن مشهود  
رموزه، وكأنّ الكشف تبديد  
تشفّ، فهى معانٍ وهى تجسيد  
فعاد يُنطقه حبّ وتمجيد  
وكم شجاني تحرير وتصفيد<sup>(٥)</sup>  
أسبابه.... ليس فى التبديد تبديد  
والشعر كالنحت إحساس وتخليد  
كأنما التهمت تأميلنا البيد<sup>(٦)</sup>  
كما نحجب مكنوز ومعبود  
من ذلك السرّ آيات وتشييد  
كالأديان، فالالتسيد تسديد

(١) إشارة إلى الربيع (٢) إشارة إلى الفنانين الآخرين (٣) أى الأمل (٤) الفقد المرنى،

وليس كلُّ غنانا عند حسرتنا  
كأثما روحه أرواحنا ، فضت  
والهفة الأدبِ العالى بمثلهم ١  
أَيَقْتَلِ الدَّرَنُ <sup>(١)</sup> العاتى مجدِّدنا  
لَمَنْ تَعِيشُ (عروس النيل) <sup>(٢)</sup> بعد أب  
ترى الرشاقة فيها كلها حزنٌ  
مَثَالُ (مَصْرَ) بعناها وروعها

\*\*\*

مَشَيْتُ فِي الْمَوْكَبِ الْمَصْدُوعِ مَنْصَدَعًا  
وَالنَّعْشُ كَالْهَيْكَلِ الْمَرْفُوعِ حَفَّ بِهِ  
مِرْنَا وَلَسْنَا عَدِيدًا بَيْنَمَا طَفَحَتْ  
كَأَنَّا نَحْنُ (مَصْرُ) دَغَمَ غَيْبَتِهَا  
أَمَى سَيْشَمَلُ (وَادَى النِّيلِ) أَجْمَعُهُ  
أَمَى وَلَا كَالْأَمَى ، فَالْفَنُّ مَيْتُهُ

\*\*\*

يَا مُرْعِشَ الْحَجَرِ الْبَسَامِ فِي صُورِ  
وَأَسَرَ النُّظْرَةَ الْعَجَلَى بَلَا أَمَدِ  
أَيْنَ الَّتِي زِدَتْهَا وَحِيًا وَتَكْرَمَةً  
وَكَيْفَ لَمْ يَنْظُمْنَ النَّاسَ فِي حَرَقِ  
و (الرَّمْسِيَوْمُ) كَأَرْمَاسٍ بِهَا دُفِنَتْ  
أَيْنَ الَّتِي قَدْ هَا الْمَشُوقُ ثَوْرَتُهُ  
وَنَهْدُهَا ذَلِكَ الْوَثَابُ مِنْ حَجَرِ

وَقَلْبُ (نَهْضَةِ مَصْرٍ) مِنْهُ مَفْقُودُ  
مِنَ الْمُنَاجِينَ إِيْمَانُ وَتَأْيِيدُ  
نَفْسُنَا بِأَمَى يَعْدُوهُ تَحْدِيدُ  
أَوْ أَنَا لِلْأَمَى الصَّخَّابِ تَهْيِيدُ  
وَقَدْ أَنَاخَتْ بِهِ أَيَّامُهُ السُّودُ  
أَقْسَى مِنَ الْمَوْتِ ، لَوْ فِي الْمَوْتِ مَحْمُودُ ١

مِنَ الْإِنُوتَةِ ١ ... هَذَا الصَّخْرُ مَحْسُودُ ١  
الْمَوْتُ كَالنَّاسِ مَأْسُورٌ وَمَجْدُودُ ١  
وَكَيْفَ لَمْ تَزِدْهُمْ فِي الْمَأْتَمِ الْغَيْدُ ؟  
وَتِلْكَ (طَبِيبَةُ) أَحْزَانُ وَتَسْهِيدُ ؟  
خَوَاطِرُ لَكَ خَانَتِهَا الْمَوَاعِيدُ ؟  
فِي فَتْكَ الْحَيِّ إِثْرًا وَتَعْيِيدُ ؟  
وَجِيدُهَا صَخْرُكَ الْفَتَانُ لَا الْجِيدُ ؟

(١) مرض الفقيذ سبع سنوات بالدرن (السلال) حتى قضى عليه في آلام مبرحة .

(٢) أشهر تماثيل مختار ، وقد اشترته الحكومة الفرنسية ووضعت في متحف قصر التويليري بباريس

أَحْرَى الأَنَامَ بِأَحْزَانِهِ وَتَعْزِيَةٍ  
 لَوْ نَحْمِلُ النِّعَمَ زَكَاةً وَقَدْ سَمَا  
 مَتَّ الشَّهيدَ لِمَغْزَاها وَفَتَنها  
 وَلَوْ رُفِعَتْ شَهِيدًا فَوْقَ هَامَتِها  
 رُوحٌ كَرُوحِكَ غَلَابًا وَمَنْهَزَمًا  
 وَهُوَ الْحَرِيُّ بِمَجْدِ الْحُبِّ إِنْ عَطَلَتْ  
 دُنْيَا الأَنَامِ وَخَانَتِ التَّقَالِيدُ  
 فَن سِوَى الْفَنِّ جَبَّارٌ وَصَنِيدُ ؟  
 هُوَ الْكَمِيُّ ، وَمَنْ عَادَاهُ رَعِيدُ  
 كَأَنَّمَا هُوَ تَكْرِيسٌ وَتَعْمِيدُ  
 وَذَاكَ حُبُّكَ تُغْنِيهِ الإِسَانِيدُ  
 مَنَا ، فَهَلْ رَدَّهَا أَوْ صَدَّهَا الْعِيدُ (١)

أَصْحَرُ نَكِي أَبُو سَادِي

❦❦❦❦❦

### ريشة مختار

ريشةُ الفنِّ غَدَتْ بِعَدِكَ فَنَّا  
 حَذَرَ الموتِ وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا  
 مَصَّهَا الْجَانِي وَكَانَتْ غَضَّةً  
 لَمْ يَغِبْ عَنْهَا وَقَدْ ضَمَّ هَوَاهَا  
 فَهَوَ فِي إِطْرَاقِهَا مَعْجَزَةٌ  
 جَزَعَ الصَّمْتُ حَوَالِيهَا وَأَنْتَ  
 « نَحْوُ مَاءِ النَّيْلِ » سَارَتْ غَادَةٌ  
 خَدَرَتْ أَقْدَامُهَا حَزَنًا.. وَكَادَتْ  
 وَتَرَى النَّيْلَ وَقَدْ أَبْدَعَتْ مِنْهُ  
 صَخْبَتْ أُمُوجُهُ حَتَّى تَرَأَتْ  
 وَأَبُو الْهَوْلِ رَأَى نَعْمَتَكَ يَسْرَى  
 يَلْطَمُ الْفَنُّ عَلَى فَنٍّ مَسْجَى  
 أَخْرَسًا ... أَطْيَافُهُ تَنْطِقُ حُزْنَاً  
 أَنْ تُرِيَهُ الْمَوْتَ تَمَنَّا لِحُجْنًا  
 تَسْكِبُ الإِلْهَامَ فِي الصَّخْرِ وَتَفْنِي  
 مَعِجَزَاتِ الْفَنِّ أَنْ تُوْجِيَهُ مَعْنَى  
 نَخَذَتْ مِنْ صَمْتِهَا الْمَرْهُوبِ سَجْنًا  
 صُورَ الْفَنَانِ فِي وَادِيهِ أَنَّا  
 حَمَلَتْ قَلْبًا وَدِيمًا مَظْمُونًا  
 نَحْطِمُ الْجُرَّةَ لِمَا غِيبَتْ وَهْنًا  
 سَارِيَاتٍ زَادَهَا الْمُتَقَاشُ حُسْنًا  
 عَلَمًا فِي مَائِمْ الْفَنَانِ جُنَا  
 فِي رِكَابِ الدَّمْعِ وَالْآهَاتِ مَضْنَى  
 لَفَّةُ الْمَوْتِ فَأُضْحَى مُسْتَكْنَا

(١) دفن الفقيد في اليوم الثالث من أيام عيد الاضحى ، ولم تشترك بنات مصر في جنازته مع أن مختاراً وقف فنه على تمجيد المرأة المصرية .



فعرته وثبة المرتاع يعني  
 فقسا الصخر ولم يسعف منه  
 يا نقوشا فنت بارس حتى  
 حدثت عن مجد واد كم رماه  
 عاهل المنقاش سواها فأبدت  
 خلدت والموت أفنى من براها  
 أن يرد الكرب في باربه أمنا  
 لو لغير الموت لاقى ما تمنى  
 أشرقت آياتها في كل مغنى  
 صلف الغرب بجهل ونجنى  
 في ربوع الفن تختاراً وزينا  
 لن ينال الموت فناً وفناً  
 محمود حسن اسماعيل

### على قبر أبي

وكان الليل حولي مكفهرًا  
 وكنت أزورها قبراً فقبراً  
 وكان على القبور بجموح بحرا  
 أغادر حفرة وأومّ أخرى  
 بنفس حجة الآلام حرى

دخلت مدينة الأموات وحدي  
 إهاباً أسوداً فسحبت مبردي  
 وكان الليل كالزنجي ييدي  
 على وسرت في رفق أودى  
 أبي حقا دموعي منه تترى

مشيت وكنت أعر بالعمام  
 مبصرة تطل من الرغام  
 عظام الهامدين من الأنام  
 مشيت ولم أخف مما أمامي  
 ولو أحدث رأني لاقشعرا

مشيت خلال هاتيك القبور  
 فصاح البوم في صوت جهور  
 كأنني الميت قام من الحفير  
 ألا يا حي رفقاً في المسير  
 لئلا توقظ الأموات طرا

مشيت هناك وحدي لا أبالي  
 تصفحت القبور كشأن تالي  
 بصوت البوم يأتي عن شمالي  
 سطوراً في قراطيس بوالى  
 إلى أن شئت قبر أبي الأغر

هناك هناك ملت على الضريح - بقلبي من هوى ليلي جريح  
فقلت بلهفة : يا نفس بوحى - الى الموتى بسرّك أو فنوحى  
من اليأس الذي فيك استقرا

نخلت كأن روح أبي الضجيج - هوت توأتراني في خشوع  
أضمّ القبر كالطفل الرضيع - وأذرف فوق مرمره دموعي  
تحاكي إذ تسيل عليه درّا

وصحت فخرّك الاحلاك صوتي : اذا يا نفس في يوم رجوت  
هدوءاً في حياتك كم صبوت - اليه سدى فذلك يوم موتي  
غداة أنال في قبر مقرأ

أبي أنظر كيف خلّاني هوايا - حطام سفينة ذهب شظايا  
على بحر الهوى إلا بقايا - بها قذفت الى الشط المنايا  
الأبئس الهوى شطاً وبحرا

أبي لولاك لم أرَ ما أعاني - من الحزن المعشّ في جناني  
جنيت على يا ربّ الحنان - بقذفك بي الى هذا الزمان  
لتدرك لذة من ذاك كبرى

لو أنك لم تحلّ عدى وجودا - لكنت بقيت في عدى سميذا  
قذفت - فزدت للدنيا العبيدا - بعيد سمته منها القيودا  
يودّ لو أنه مازال حراً

أبي اشفع لي بربك عند ربّي - ليرثي في هوى ليلي لقلبي  
وإن لم يقضها لي فليلبّ - ندائي للردى وبجائز حي  
لليلى الموت، نعم الموت أجرا

أبي لو كان لي من قبل خلقى - ذنوبٌ للحياة قضت برقى

لما كانت لي الشكوى بحق من العيش الذي يبكي ويشقى

ومن دنيا ترى يأساً وشرًا

إلهي كم أنوحُ وكم أقاتي هموماً أفعمت يا ربّ كاسي

وكم أرجو فترميني بيأسٍ وكم أضنى فلا أحظى بآسي

فأبكي قائلاً: يا نفس صبرا

عشتُ فلم أذق للنوم طعماً وكدت من البكاء أصير أعمى

ولولا أن لي يا رب أمّا تكفك منّي العبرات لما

تسيل لكنت أثوى اليوم قبرا

علام أربّيتني (إيلي) وفيما هويتُ فلم أجد إلا الهموما ؟

جسمي خيل من ضعفٍ نسبا وقلبي بات من شغفٍ سقبا

وعيشي بات مثل الصبر مرّا

ولكن ليس لي في ذا الشقاء وفي هذي التعاسة من عزاء

سوى أني إلى دار الفناء أعود غداً فيشفي الموت دائي

وفيه يحتويني القبر مرّا

خلقت من التراب ، وللتراب أعود ، وتلك خاتمة الكتاب

كتاب العيش بل سفر العذاب فان يك للعيشة من ثواب

فذاك الموت ان ، النعي بشري

مؤيد ابراهيم ابراهيم





## مرثية نظمت في ساحة كنيسة ريفية

للشاعر الانجليزي توماس جراى

( تعدّ هذه القصيدة أبلغ قصائد الرثاء على الإطلاق في الشعر الانجليزي ، وذلك لتصوير العواطف الانسانية نحو الحياة ، وما اشتملت عليه من تبيان حقيقة فلسفة الموت : وحملك أن تقرأ ماقال الممتر . ا . ف . هجتون في تعقيبه وشرحه لتلك القصيدة : « إن ما يفيض على العقل من خيال جراى بين أرجاء القبور المتناثرة في ساحة الكنيسة لا يبعد عن دائرة أفق عقل الرجل العادى ، لكنه قد صيغ في لهجة نفسانية عميقة ، تصبو نفس المرء الى استعمالها ، بيد أنه لا يجد الى ذلك سبيلا ... » وقد قضى توماس جراى فى كتابتها تسع سنوات فكانت قصيدته هذه ذوب العاطفة الانسانية ، وقد بدأ فى كتابتها عام ١٧٤٢ م . فى « ستوك بوجز » وأنما فى فبراير سنة ١٧٥١ م ) — المترجم .

« . »

« لقد قرع الناقوس فى الدجى ناعياً للناس أفلول يوم راحل ، وسرب الأغنام الناعية يمضى فى تودة فوق الكلا ، والحارث يعم وجهه شطر داره شاقاً سبيله الورع المنهك ، وترك الدنيا للدجى ولى ، وإن بهاء الحقول ليتلاشى أمام ناظرى والصمت باسط طنبه ، ناشر خيمته ، فلا تسمع فى الهواء نأمة أو حركة سوى صرير جرادة تثب فى الجو ، ودرداب النواقيس يحجب النوم إلى أعين السرب ، ونعيب اليوم يدوى وهو فى قنة برج التفت عليه أفرع اللبلاب يشكو الى القمر المطل عبثاً من ساروا قريباً من عشه المجهول ، وأزعجوه فى ملكه القديم الوحيد . . . ونحت هاتيك الأشجار الحزينة الصامته ، وظلال الدوح المتهدل ، يرقد الجدود رقدة الأبد مضطجعين فى لحدوهم ، وإن نسمة الصبح العاطرة ، أو أغردة الطير الساحرة ، أو

صبيحة الديك الحادة ، أو صدى البوق الداوى — كل ذلك — لن يحرك منهم ساكناً أو يبعثهم من مرقدهم الهادئ في غياهب الزمن .

« لن توقد المدفأة لهم ، ولن ترى المرأة سهلة اللقاء زوجها حين أوبته ، ولن يمضى الأطفال هاتقين في لغة حلوة يزفون بشرى قدوم أبيهم ، أو متخاطفين قبلته .

« لقد خرت الأشجار إثر ضربات معاوهم ، وساروا بالأمس جماعات يقودون دوابهم تضحك سنهم عن بشر ، وكم أعمالوا الفأس في الأرض فأخضت ، والآن ليصمت كل همزة لمزة ، ركبت نفسه من الطمع ، ولا يسخر بمسراتهم الساذجة ، ومن جدودهم التافهة الضئيلة ، ولا يهزأ الغنى حين يسمع بفقرهم فترسم على شفثيه بسمة الاحتقار والسخرية ، وإن جلال الملك في هذى الحياة ، وشرف المجد وسلطان الجلال وبسطة العيش ووفرة المال مآلها كلها للتراب . وأنتم يا سادة الدنيا وحكامها ، وملوكها وأقيالها لا تسخروا من هؤلاء الضعاف وأهل الحقول والأرياف ، فإن الذكوى لترف عليهم بجناحيها الخفاقين ، وتنشر فوقهم ألويتها ، وقصائد المديح تردد في البهو الفسيح إجلالاً لهم ، وهل في قدرة الضريح أن يعيد الروح الى هيكل خلقتة ، والحياة الى جسد طلقتة ، والحركة الى قلب بارحته ، وهل يستطيع الشرف الرفيع أن يحرك التراب الصامت ، أم في مكنة الرياء أن يتعلق الموت ويوصل هتافاته إلى أذن الزدى الباردة ؟

« لعل في هذا الثرى الموطأ بالنعال قلباً خفق بالأمس بنيران المجد ، ولعل فيه يداً صفقت للعلا وحنّت عليه ، ولعبت بتاج الامبراطورية وأشعلت نيران الحياة في القلوب ، ولكن المعرفة والعلم لم يرفعا بعد سدولهما عن صفحات غنية بتراث الزمن ، وكم في أغوار المحيط المزبد وبجر الحياة اللحي الخضم من زهرة لم تكند تفتحاً كما معان عقبها الفواح حتى ضاعت معالمها وأذبلتها رياح الصحراء السامة !؟

وكم تحت ثرى هذه القرية من بطل صنيدي مثل همدن ثار على المستبد الظالم الطائش ، وكم تحت من ملتون سحب النسيان عليه ذيوله وخلع الصمت فوقه سدوله ، أو كرمول سالت دماؤه استشهاده في سبيل وطنه ، وقد كبت جدودهم جميعاً ، فلم تتلأأ أسماءهم في صفحة الخلود ، ولم ينشروا ألوية السعادة تحف فوق ربوع أرضهم ، حتى تبقى ذكراهم نبراساً يهتدى به المدجلون في غياهب الزمن السحيق !

« لقد وقف الدهر دونهم جميعاً ، وأمات فضائلهم قبل أن يقوى غضنها اللدن ،  
وانما أبقى جرائمهم في ثبث الذكريات ، ومنعهم من أن يسيروا وسط لجة الدماء المهرقة  
الى العرش ، وأغلق أبواب الشفقة والرحمة فلم يدر الانسان كيف يلجها . وكما أرهقوا  
أسماعهم للحق ، وهتفوا باسمه عالياً في كل صقع وناحٍ فلم يواتهم الثراء ، واذا هم  
أرفع من أن يدنسوا شعلة الشعر بالمدايح والزلفى ، فضوا يشقون طريقهم في الحياة  
الدنيا في صمت وسكون ، ولم يركبوا متن الجهالة والشطط .

« ما هذه النصب المقامة على مدافن الموتى إلا ابقاء على ما فيها من عظام نخرة من  
أن تلهم بها يد الدهر القاسى فتبعثرها ويحملها الهواء في طياته ، وعلى هاتيك  
الأضرحة خبط أبيات الشعر الساذج يهتف بالسائرين ليرسلوها آهة من أعماق  
الصدور ، وهاهى المقاطيع الشعرية الجافة تسجل أسماءهم وأعمارهم ، وكما مهدت هذه  
الآيات القدسية للرجل الفاضل أن يلتقى الموت بجنان ثابت .

« ألا خبروني من هذا الذى ألقى سلاحه للنسيان وخلف دنياه ويومه الدافئ  
الجليل دون أن يلتقى نظرة على ما ودّعه في حسرة ؟

« إن الجسد الراحل لى شوق الى صدر حنون يركن اليه والعين الذابلة لى لهفة  
الى بعض الدموع المنسكبة ، وان صوت الطبيعة ليهتف من أعماق القبور قائلاً : إن  
الشعور المتقد الحارّ ليصاحبنا دائماً حتى وإن كنا رماً بالية .

« وأنت يا من تذكر أولئك الموتى الساذجين ! لقد سطرت في هذه الآيات  
قصة الحياة الحقيقية - غداً وإذا أسعدك الحظ - ستلقى من يهتم بك كما اهتمت بهم  
وستدفعه الشفقة لأن يتساءل عن نهايتك وما خطه لك القدر في حياتك ، ولعل الجد  
يواتيك فاذا بشيخ طاعن في السن قد وخط المشيب شعره وكلل فوده يقول : « لقد  
رايته جاداً في سيره حين انبثاق الفجر يزيل بقدميه قطرات الندى ليواجه الشمس  
وهى تسكب أضواءها وشعاعها في ذلك السهل النسيج ، وكما جلس تحت ظلال الدوحة  
الباسقة ذات الافرع الشاخنة الملتفة يتفرس في المياه الجارية ويطيل النظر اليها ،  
ويرهف أذنيه لانغامها الشاردة ! وكما افترّ ثغره عن ابتسامة للسنبل النامى في الحقول ؛  
أو ضحك هائلاً حين تضاربت الافكار في رأسه وكأنما آماله قد حطمت على صخرة  
الغرام الدامى ، وقد افتقدته ذات صباح على التل المعروف وبين الحشائش الكثيرة  
وتحت أفرع الدوحة المحببة الى نفسه فلم أعثر عليه ، وعيناً ما كنت أظنه من أنى

سأجده يوما من الايام في السهل أو الغابة التي ألفها ، وتلى الصباح صباح فاذا بنعمته يتبادى بين زمرة من خلانه يبيكونه يرتلون أشودة الموت ميممين به شطر الكنيسة ، والآن فلتقرأ على ضريحه هذه القبرية <sup>(١)</sup> المخطوطة قرب السنديانة القديمة :

« هنا تحت أطباق الثرى يضطجع شاب مجهول الاسم عاكسه الحظ حيا وميتا وإن صاحبته المعرفة وصادقه الحزن والألم ، وقد سكن النعيم الابدى لما كان عليه من خلق جزل وطبيعة سمحة ولم يحبس دموعه عن بائسى الحياة وصرعاها فنحتت السماء خدنا وفيما كان مطمح آماله . فلتصمتوا يا قوم ! ولتكنفوا عن أن تثيروها ضجة صاخبة حول اسمه وفضائله ورذائله ، فما أشبهها بزهرة الأمل قد سكنت في مأواها صامتة تحت رعاية الله ! »

بسمه محمد محمود



(١) القبرية : أخذنا هذه الكلمة عن السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع الملكي للغة العربية ، حيث استعملها في مقالته المنشورة بالمجلد الحادى والثلاثين من «المقتطف» (ص ٣٨١) لسنة ١٩٠٦ في قوله عن القبريات ، ونظن أن أول من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة في رحلته المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م ، ( الجزء الأول ص ١١ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٥ ) وكررت في الجزء التالى مرارا ، وكأن هذه الكلمة تعريب حرفى للفظة Epitaph الافرنجية وهى يونانية الأصل منحوتة من كلمتي Epi بمعنى على Taphos بمعنى قبر



## يوم باهت

لبسَ الجَوُّ حُلَّةً كالبحار  
ومشى يَمَلَأُ النفوسَ اكتئاباً  
وغدا الأفقُ أَكْدَرَ اللّونِ جونا  
وبَدَ الرّوضُ ساكناً في خشوعٍ  
ذَبُلَ الزّهرُ بعد أن كان غَضّاً  
وانثنى الغصنُ بعد أن كان ميّاً  
وازوى الطيرُ بعد أن كان يتلو  
سكتَ الكلُّ من هزارٍ مُغنٍّ  
وانقضى الصّفوفُ لا ترى غير صمتٍ  
فكأني بالرّوضِ أَصْبَحَ مَيْتاً  
لا أرى فيه غيرَ عَصْفِ رِيّاحٍ  
عجبي للرياضِ تُصْبِحُ قاعاً  
ويزولُ النّعيمُ عنها وتَبْدُو  
أين منى الرّبيعِ طلق المحيّا  
أين منى جداولِ الماءِ تجري  
أين منى بلبابِ الرّوضِ تشدو  
أين منى النسيمِ أَرَجّه الور

في أَوَانِ الرّبيعِ والأزهارِ  
فكأني به رَسُولَ دَمَارٍ  
أَغْبَرَ الوجّهَ يالَهُ من نهارٍ  
موحشاً مقفراً من السّمارِ  
لا أرى غيرَ حُسْنِهِ المتواري  
سأ بديعاً يَشْعُجُّ بالأنوارِ  
اغنياتِ الهوى على الأشجارِ  
وحمامٍ مُصَفّقٍ هَدَارٍ  
وسكونٍ كوحشةِ الأديارِ  
باهتاً شاحباً بدا في اصفرارِ  
سافياتٍ بما حوت من غبارِ  
صَفْصَفاً بعد نُضْرَةٍ واخضرارِ  
حَابِساتٍ كدارسٍ الآثَارِ  
ضاحكٍ الزّهرِ باسمِ الثّوّارِ ؟  
راقصاتٍ على غِناءِ القمارِ ؟  
فتميسُ الأغصانِ كالآونارِ ؟  
دُخْيَا بذَيْلِهِ المعطارِ ؟



أين منى حمامُ الأيك يا قلبُ فأقضى ما شئتُ من أوطارِ ؟  
 أين منى الورودُ حلوه شذاها مشرقاتِ كساطعِ الأقمارِ ؟  
 فتزِيلُ الهمومَ غنى وتمحو ما عواني مِنْ ذلَّةٍ وانكسارِ  
 لم يُجب قطُّ غيرَ أصداءِ صوتي فتولَّيتُ مُسرِعاً نحو داري  
 واجاً صاحباً وخلقتُ قلبي نائهاً في مهامٍ وقفارِ !  
 محمد محمد درویشی



### نهر أبي الأخضر (١)

ما أجلَّ النهرِ ! ما أحلى تسلسله  
 كأنه غادة عريانة نعست  
 والطيرُ تشدو على أشجاره فرحاً  
 هذى أغاريدها في النسم ذائبةً  
 والغيد يعبثُ بالأمواج في طربِ  
 والنخلُ يؤمن إيماناً بروعه  
 وظله راقصٌ في الماء منعكسٌ  
 حتى إذا هبت النسماتُ موقظةً  
 بين النخيل وبين العشب والشجرِ !  
 على بساطِ حريرٍ ناعمٍ خضرِ  
 بما حوى قلبه من رائع الصُّورِ  
 روي تحفٌ إليها في سنى نظري  
 والموجُ يرتدُّ في خوفٍ وفي حذرِ  
 حتى ليهتزَّ كالفرحانِ من خبرِ  
 كأنه حلُمٌ في خاطر النهرِ  
 غافٍ الأواذي تلاشي الحلمِ في الأثرِ !

اصم صبحر



### نجوى القمر

أشرق فقد ساد سكونُ الدجى وراقت النجوى ورقَّ السمرُ  
 رمت من العزلة ما رمته هل أنت مثلي شاعرٌ يا قمرُ !

« ٠ »

منك يشوق الواله المستهام      بدر ليالى أنسه السالفة  
يزهو ملاكاً ونفوس الأنام      بين يدي أنواره واقفة  
هذى تحييه بكل احترام      وتلك باسم إلها هاتفة  
وذى تناجيه بشكوى الغرام      وذى بأغنياتها عازفة  
يا بدر أهلاً با رسول السلام      ويا منير الحب والعاطفة  
حسنك إن لم يصب غرته له      فليس يدري ما الجبال الحجر  
فدعه محروماً كما يشتهي      وهبه أسمى لا يرى يا قر

« ٠ »

لى من أغاني الطير إذ تسمع      أنشودة الحب ولحن السرود  
وتم لى من وحدتى جمع      ومن ربي هذى الفياق قصود  
وخمرنى تعرفها الأدمع      وبحمري سل عنه نشر الزهور  
وأنت لى والأنجم اللمع      فى الليل أضوائى وفى النفس نور  
هنا جمال الشعر مستودع      فيا خيال اسرح وثر يا شعور  
من آثر النوم فى ههنا      أحلى من النوم بعينى السهر  
أطالع الكون كتاباً على      سنائك يا رب السنأ يا قر

« ٠ »

تجل يا ذا الطلعة الزاهية      واجل دجى هم الفؤاد الحزين  
واكس الروابى الحلة الصافية      تملاً حسناً أعين الناظرين  
ويا مثال النية الصافية      تحت الدجى ارحم ذا البكا والأنين  
وامسح دموع الأعين الباكية      وانظر بعين العطف للعاشقين  
وناجنى وحدى على الرابية      فانت لى نعم الصديق الأمين  
لا اذن تصنى ولا مقلة      تلحظنا غير درارى السحر  
أبتك الشكوى وإن لم تكن      تمى شكايات الهوى يا قر

« ٠ »

تسام يا ابن الأفق وانظر الى عالمنا هذا بعين انتقاد  
وبالشعاع افحص نفوس الملا تشخص الداء وأصل الفساد  
كم مستهام ساهر مبتلى وآخر منغم في الرقاد  
وبائس لم يلق غير القلى والهجر من أحبابه والبعاد  
يقول يا عين اسهرى أو فلا كنت وبالحب استعرا يا فؤاد  
ما أنت إلا سلوى كلما بنورك السكون ازدهى وازدهر  
فيك أرى طلعة من لم أطل مجواك لولا حبه يا قر

التجف الاشرف :

محمود مبولي

❦

## الشكوى

شكوت الى الغابات ما بي من الآسى شكواتي  
وطارحها يأسى فمدت أنينها وشكواتي  
ونمت بوجدى للعيون ومائها ونمت  
ونمت الأطيار حتى بثثها وشكواتي  
بسطت شكاتي والنجوم سواطع وشكواتي  
ذوى الروض لما بلكته مدامي وشكواتي  
وشاهدت الازهار نفسى جريحة وشكواتي

« ٠ »

فواعجى ! تحنو الطبيعة كلها على  
ويهفو عيلا في العشى نسيها على  
وانت التى أجريت دمي... تريثه  
الدار البينا. (مراکش)

على ، وتسلمني عن الحشرات  
فيمسح باقى الدمع فى وجناتي  
فيفتر منك الثغر عن بسات  
محمد سمير الخبصي



## عمرات المؤلفين

ظهرت الروايات الشعرية على مسارح مصر في الوقت الذي اختفى فيه مثل هذه الروايات عن مسارح أوروبا. وقد طالعت فصولاً في هذه الروايات في بعض المجلات المصرية، ثم تقبعت أخبارها وما كتبه النقاد عنها فإذا هي تسقط جميعاً ولا يبقى منها غير «مجنون ليل» التي وقاها من السقوط بلاغة المرحوم شوقي بك. ومثلها «اندروماك» التي عاشت إلى اليوم ببلاغة راسين وحدها.

للشعر جهامة تصد عنه النفوس أحياناً. ونحن نستشعر مثل هذه الجهامة عند ما نضع بين أيدينا ديواناً ضخماً كديوان البحري قل من يستطيع قراءته من أوله إلى آخره بالنشاط الذي يقرأ به قصة منشورة أو كتاباً آخر، هذه الجهامة - وأرجو المخذرة عن هذا التعبير - يجب التخلص منها دون المساس بمزايا الشعر أو تغيير ملامحه.

ويلوح أن الشاعر المسرحي يجب أن يضع حداً بين الشعر الذي يفاجئ الأسماع ويختطف انتباهها وبين الشعر الذي يتلوه القاريء من الديوان ويتأمله على مهل. وأرى أن شعراءنا الذين قدموا الروايات للمسرح قد أولعوا «بالاجادة» والصعود بشعرهم إلى مستوى غول الشعر العربي بل والتفوق عليهم. وأيّ اجادة؟ : اجادة اللفظ والمعنى كأنما الأمر لا يتعدى نظم قصيدة تشغل القاريء أو السامع لحظة ثم تطوى، وتصبح الرواية مجموعة من الشعر المتين تحتاج إلى سامع مهذب واسع الصدر يجلس أمامها ثلاث أو أربع ساعات لسماعها واستيعاب معانيها وتقدير بلاغتها، ولا يتفق لكل شاعر أن يكون له لسان شوقي أو راسين كما لا يتفق لهذين أن تكون كل رواياتهم طلية الأسلوب فصيحة العبارة وإذن تكون «الاجادة» وحدها نكبة على الرواية غير ما تنسكب به من الاغلاط الأخرى التي



محمود بيرم التونسي

سبق إليها مؤلفو التراجيديات ، ولم يفتنوا إليها الا بعد أن قضت على مجهوداتهم وقد تبهمهم مؤلفونا في تلك الأغلاط واحتذوا أخطاءهم بأمانة !

فن ذلك توزيع الحوار على أشخاص الرواية بنسبة يأبأها الذوق و « المعدل » أيضاً : فالشخص الواحد يستبد بالقاء منولوج طويل قد يزيد عن العشرين بيتاً ، بينما الآخرون واقفون سكوتاً حتى يفرغ ليرد عليه أحدهم بمنولوج مثله أو أطول منه ! وفي مثل هذا الموقف يتصاعد الفتور في جو الرواية ويستولى الملل على السامعين ، ولن ينقذ الرواية من السقوط براعة الممثلين مهما كانت فائقة .

ثم عيب آخر لعله قاصر على رواياتنا وحدها هو القوضى في اختيار الأوزان والقوافي اللائقة بكل شخص وموقفه وما يحوض فيه من الحديث ، لأن الشعر العربي موسيقى ظاهرة تنوع أنغامها بتنوع الأوزان ، فان لم نستطع الانتفاع بها فقدت الرواية رونقها وأجمل عنصر في زخرفها . ثم قوضى الانتقال من وزن الى آخر عند ما يشعر واضع الرواية أن شعره ثقل على السمع فينتقل الى وزن آخر ليس بينه وبين الأول صلة قرابة ولا مجاورة ويفزع الاسماع بأثقل مما كان فيه !

وبعض الشعراء يقطع البيت الواحد أو الشطرة الواحدة ويوزعها بين الأشخاص لا أقساماً مقطوعة من مفاصلها بل أشلاء مزقها كما يتفق ، وهذا إهمال لا يؤبه له في ظاهر الأمر ولكن شناعته تظهر اذا فرضنا ان المؤلف خياط يحمل المقص بدلاً من القلم !

انه لا مناص عن وضع أسلوب خاص للشعر المسرحي يستقل بصياغته وتركيبه عما في شعر الدواوين : أسلوب يتحرى إشباع السمع وحده . وقد يبدو نافعاً أو سخيلاً اذا سمع ممن يجهل في الالتقاء كما تبدو سخيطة القطعة الغنائية يلقيها شخص فج الصوت يجهل فن الغناء . هذا الأسلوب متروكٌ لذوق الشاعر ولا يستطيع وصفه أو تحديده لان كل شيء مستمدٌ من الذوق يفسده الوصف والتحديد ويبعدانه عن الأفهام .

وننظر مرة أخرى للرواية المصرية وفي أي ناحية وقف مؤلفها فنجد قد حشر نفسه في كل مواقفها، وكتب لأشخاصها شعره لا شعرهم ، وأفكاره لا أفكارهم ، وفصل لهم من عنده ما لا يتفق مع هياتهم ومواقفهم في حين أن واجبه نسيان شخصيته والتجرد منها تماماً ، والوقوف من روايته موقف الخادم المطيع الذي يؤدّي ما يُطلب منه ، لا موقف المسيطر المستبد ، وإن كانت له موهبة من فصاحة وبلاغة وقوة ممتازة فليقدم كل ذلك قرباناً لأشخاص روايته ويقف هو بعيداً ينظر مع الناظرين ، ولا خوف بعد ذلك على شخصيته من الضياع ، لان العمل برمته منسوبٌ إليها في النهاية .

وأعود فألتخص واجبات الشاعر المسرحي فيما أرى : من هم أشخاصه ؟ ما مواقفهم ؟ بأي الكلام يجب أن ينطقوا ؟ ما وقع كل ذلك عند جمهور المستمعين ؟ هل تسرب شيء من شخصيته الى أشخاص الرواية وهو لا يشعر ؟

فهذه بعض الملاحظات التي رأيتُ وجوه الانتباه إليها عند ما سلكت هذا الطريق أعرضها ولا أفرض اتباعها على حضرات المؤلفين الذين تنفذ نظراتهم الى أعماق مما نظرت . ويجب عليهم الذهاب في البحث الى أبعد مما ذهب لينتفع بأرائهم هذا الضرب الحديث في أدبنا ؟

محمود بيرم التونسي

تونس :





## ليلة مع الخيام

رباعيات مقدمة الى روح الشاعر الفارسي

« عمر الخيام »

— ١ —

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| أفـهـ الله للربيع      | تحفـزَ البدرُ للطلوع   |
| كيف أطاف الانامُ نوماً | فاساموا الجفنَ للهجوع  |
| أكلٌ صدره فيه عذابٌ    | وكلُّ جفنٍ فيه دموعٌ ؟ |
| أم أن جفنَ الدموع جفني | وأضلـمـي أضيق الضلوع ؟ |

« .. »

|                                            |                        |
|--------------------------------------------|------------------------|
| أرى خيالاً يميلُ لمحوى                     | وهت من السكرِ كبتاه    |
| يكادُ يهوى بزقٍ خمري                       | لولا عصاً وازنت خطاه   |
| أهلاً به زائراً فهذا الخيامُ في مضجعي أراه | ذنانهُ ، والعصا عصاه ! |
| إن الدنانَ التي أراها                      |                        |

« .. »

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| أهوى على منكبي هويّاً   | واختطف القوسَ والربابُ    |
| وصاح : يا قومُ لاتناموا | هبوا الى اللهوِ والدّعابُ |
| لا تطبقوا للهجوع جفنا   | منطبق الجفنِ في الترابُ   |
| بل فاغنموا نشوة الملاحى | وشعشعوا الخمرَ بالرضابُ ! |

« .. »

فقلتُ : يا بلبلًا طروبًا      وقعتَ مني على غُرَابٍ  
 إن كنتَ للهو مستنيمًا      فمن نساءِ إلى شرابٍ  
 وخلٍّ في حالهِ كئيبيًا      تَلذُّهُ لوعَةُ الشبابِ  
 يا صاحِ اهلِ نشوةِ الملاهي      أَلذُّ من نشوةِ العذابِ ؟

— ٢ —

فراح مستصبحًا فتاةً      في وجهها يضحك الفجورُ  
 تبسامُها ملؤه معانٍ      ودلُّها كلُّهُ غرورُ  
 عيونُها الفارقاتُ سكرًا      تبدو بها حمرةُ الخورِ  
 في عُرْفِها الحبُّ ليس إلاَّ      ضمَّ صدورِ إلى صدورِ

« ٠ »

جالسها والكؤوسُ مُنودى      شرارَ فسقٍ بمقلتيه  
 فتارةً ينحني عليها      وتارةً تنحني عليه  
 قبلها وهي قبْلتهُ      فضمَّها بين ساعديه  
 وهينمت نسمَةً فأفشتُ      للنهرِ أمرارَ ضفّتيه

« ٠ »

واحرَّت الزُّهرُ واستطارت      نيازكُ الشُّهبِ في الفضاءِ  
 لحمةَ عينٍ وكنتَ تلقى      جسمين أضواها العياءُ  
 ألقاهما السكرُ فوقَ عشبٍ      لم يعهدِ الفسقَ والبغاءُ  
 فدَنَساهُ وكانَ قبلاً      يشرب من مدمع السماءِ

— ٣ —

أما أنا فاصطحبتُ خَوْدًا      تفتَرُّ في ثغرها الكآبةُ  
 سرتُ وسارت جنباً لجنبٍ      نرافق النجمَ والسحابةُ  
 نعبُرُ من ضِفَّةٍ لأخرى      نركض من غابةٍ لغابةٍ  
 ويضرمُ الحبُّ مهجتيْنَا      فنسكبُ الأدمعَ المذابةُ



« ٠ »

ما حالُ طفلين حينَ قاما      يلاعبانِ الحياةَ لعباً  
أُسْذِجَ منا... فحينَ ترضى      أبى ، وأرضى أنا فتأبى  
تنفر عني نفورَ غنجٍ      وتسند الرأسَ وهي غضبي  
ثم أراها ترنو بعينٍ      مملوءة رقةً وجباً

« ٠ »

ذراعُها طوّقت ذراعى      وأسندتها الى الضلوعِ  
الليل ولى والجوُّ كادت      تحبوا بأطرافه الشموعُ  
عدنا ومن حولنا السواقى      تنشد أنشودةَ الدموعِ  
والغاب لم يَنسنا فقيهٍ      تحفظ أسماءنا الجذوعِ

— ٤ —

## الفتاة الأولى

قم وانقضّ النوم عن جفوني      يا عُمَرُ فالضحى أهابُ  
ان جفوني الثقال أضحت      تعقلها نشوة الشرابِ  
حتّامٌ تغرى ببقى عليه      تغرُّك ملقى والنجمُ غاب؟  
جفّ ففى أيّما جفافٍ      كأنما حشوةُ ترابِ

## الفتاة الثانية

الليلُ ولى وقد توارى      جى مع الليلِ فى الوهادِ  
يغمرُني النورُ غيرَ أنى      يتوقُّ قلبى الى السوادِ  
يا لك قلباً لو خيروه      لاختارَ نارَ الهوى وسادِ  
رغمَ تباريحه اذا ما      زادوا بتبريحه استزادِ

## الفتاة الأولى

من أنتِ يا من يحلو لديها      أن يبتلى صدرها الحريقُ؟  
إياك هذا الطريقُ ، إني      ضللتُ فى بُعدهِ السحيقِ

أَوَّلُهُ بِالْعَذَابِ عَذْبٌ      آخِرُهُ كَاذِبُ الْبَرِيقِ

لَيْتَكَ يَا زَيْنَةَ الْعَذَارَى      تَبْقَيْنَ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ ١

مُفْصِلٌ مَعْلُوفٌ

❦❦❦❦❦

## منطق الروض

فِي ظِلَالِ النَّخِيلِ بَاتَ يَغْنَى      عِنْدَلَيْبٌ وَالبَدْرُ صَافِي الْمَسُوحِ  
كَانَ لِلْعِنْدَلَيْبِ صَوْتُ رَوَى      فَتَوَلَّى إِلَيْهِ ظُلُمَانٌ رَوْحِي  
وَرَأَى الْعِنْدَلَيْبَ الْفَا يَرْجِيهِ      فَأَشْجَى بِحُجْرَةِ الْمَلْفُوحِ  
وَهَذَا الرِّيحَ حَامِلًا فِي ثَنَائِهِ      حَدِيثَ الْفَرِيدِ بَيْنَ الدَّوْحِ

« ٠ »

قَالَ : قَدْ كُنْتُ وَاجِدًا وَوَحِيدًا      فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ أُرْكَبُ مَتْنًا (١)  
أُرِدُّ الْمَاءَ مُفْرَدًا وَأَلَاقِي      صَادِحَاتِ الطُّيُورِ تَأْتِيهِ مَتْنِي  
فَأُدَارِي الْأَسَى وَأَشْرَبُ مَهْلًا      طَافِحِ الْقَلْبِ ، فِي الشَّبَابِ مُسْنًا  
وَأُجُوبُ الرِّيَاضَ فَرَعًا فَرَعًا      عَلَّ طَوْلَ الْعَنَاءِ يَشْفِي الْمَعْنَى

« ٠ »

ثُمَّ بَيْنَا أَطِيرُ يَوْمًا حَزِينًا      مِنْ خِلَالِ الزُّهُورِ اسْمَعْتَ لَحْنًا  
خَافَقًا رَائِقًا يَسِيلُ حَنِينًا      يَأْخُذُ اللَّبَّ وَالْمَقَالِيدَ أَمْنًا  
وَأَتْنِي الزُّهْرُ رَقَّةً وَدَلَالًا      إِذْ سَرَى الرِّيحُ بَيْنَهُ مَطْمَئِنًا  
فَتَبَيَّنْتُ مَنبَعَ اللِّحْنِ ، إِنِّي      لَمْ أَعُدْ بَعْدَ أَجْدَا ذَابَ حَزْنًا

« ٠ »

لَيْسَ مَا كَانَ يَوْمَهَا بِمَذَاعٍ      إِنْ مَا كَانَ يَوْمَهَا لَيْسَ حُلْمًا  
وَتَقَضَّتْ بِنَا اللَّيَالِي خِفَافًا      وَجَلَّتْنَا الرِّيَاضَ أَمْنًا وَنَعْمَى  
زَدَ الْمَاءُ فِي غَنَاءٍ وَشَدْوٍ      وَنَعْبُ الْمِيَاهِ فَرَا وَفَا  
وَنَجُوبِ الرِّيَاضِ زَوْجًا سَعِيدًا      نَسْتَعِيدُ الرِّيَاضَ ضَمًّا وَلِثْمًا

« . »

ثم يوماً صحوت لم أغتنمه في جوارى ولم أجد له رسماً  
قال لي الريح إنه طار قبلي للغدير الحبيب ا حلفتُ حوماً  
من بعيد لحث ما هدد منى وتقدمت ، ليتنى كنت أعمى ا  
هاك نصفي أراه ملقى على التراب وهاك العقاب ينهش لحماً ا

« . »

في جوار الغدير ملنى طريحاً مستباحاً ، ولست أملك حولاً  
غير أنى نفضت عنى شجونى كان هذا العقاب بالمت أولى  
ثم حاولتُ ما بطوقى ولكن ا هاك ما جأنى ا فهل كان عدلاً ؟  
أن يميث العقاب إلى وبأنى ينزع الريش من جناحيّ محلاً ؟

« . »

إن للروض منطقاً لا أراه شابه الزهر فيه أو كان مثلاً  
يستحلُّ القوى غزوً ضعيفٍ والضعيفُ الأقلُّ يغزو أفلأً  
ودواليك يمتلى الروض قتلٍ وجناةً وليس يرهب عقلاً  
إننى لا أراه غير هباءٍ وهباءٌ أرى مجزأً مملاً ا

محمد ابراهيم البسيشى

### احلام مقلقة

نظرت الحياة على رغم سنى الصغيرة نظرةً مستفهمـ  
ولا فرق فى نظرات الفتى أو الشيخ ما دام كل عمى  
فهل فهم الشيخ سرَّ الحياة لأخشى اذا كنت لم أفهمـ  
وهل شام هذى الحياة سوى جحيمـ بأعمالنا مضمـ ؟  
لقد حطّم الدهر منى اليراع وجفّ مدادى وأعيا فى  
ويقلقى الليل فى كل يومـ بحلم كجبهته أقتمـ  
فلستُ أحدث غير النجوم وهاك حديثي مع الأنجمـ :

## حديث مع النجوم

تمرُّ عليك القرون طويلاً وكلُّ يُسرُّ اليك سؤالاً  
 وأنتِ تدورين عن جانبينا ختام لم تصدقينا مقالا ؟  
 فهل أنتِ عاشقة أرضنا فتعرض عنك وتأبى الوصلا  
 ألا فاصدمينا فتسمى الجبال سهولاً ، ونمسي السهول جبالاً  
 وينقلب البحر فوق الوجود فيصبح هذا الوجود خيالاً  
 أليس الزمان كطود يزاح وأعمارنا في السفوح نملاً ؟  
 فإنَّ وجوداً كهذا الوجود لأخرى به أن يكون زوالاً...  
 سان بارلو ( البرازيل ) :  
 شفيق معلوف



## ساعة البين

هذه الشمس ترى ماذا دهاها ؟ ساعة البين فولّى بضحاهما  
 وطيور الروض ما أسكنها ؟ طافت الشدو وضُمت شفتاهما  
 ومياه النهر لم نسمع لها نغم الماضي ولم نشهد صفاهما  
 هذه السوحة كانت غصّة فشى البين عليها فنعاها  
 ووقفت أغصانها في حيرة وذهول ، تسمع الله بكاهما

« ٠ »

الأماني يوم إن ودّعها وقف الكون حزينا لنواها  
سوف لا أغفل ليلاي وإن شردت أيامها عنها فتاها  
يوم كنا نتغنى بالهوى في لحون وعت الدنيا صداها  
وإذا الطير سعيد حولنا يحفظ الذكرى فإن ضاعت رواها !

« ٠ »

ساعة تجمع قلبين معاً خطر الدهر عليها فطواها  
آه لو رُدّت علينا لحظة لرأى الدهر خلوداً يتناهى !  
محور السير السناه

❖❖❖❖❖

## رأيتها . . .

ورأيت فيها رقة ووداعة فعمشقتها  
ورأيت فيها بغيى ومنأى حين رأيته  
ولقيت غاية ما تنو (م) ق النفس حين لقيتها  
وقد اختبرت خلاها فكما أحب وجدتها  
منحتني محض ودادها ووفاءها ومنحتها  
حفظت عهدى مثامها راعيتها وحفظتها  
كم قبلتني في الهوى شوقاً وكم قبلتها  
ولكم رشت رضاءها ولو استطعت رشتها  
وشممتها وكأنّ أرم (م) واح الربيع شممتها  
لا ودّعني أو نأت عني ولا ودّعته  
ملكته قلبي ورو (م) حى - قل ما ملكتها  
أسكنها بين الضلو (م) ع وفي الفؤاد وضعتها

## في معبد الجلال

أَنْتِ نَجْوَى الْفُؤَادِ وَاللَّيْلِ سَاحٍ      مُزْهِرُ الصَّمْتِ مُنْصِتٌ لِنَشِيدِي  
أَنْتِ رَمَزٌ لِفِتْنَةٍ وَاشْتِهَاءٍ      أَنْتِ دُنْيَايَ ، أَنْتِ سِرُّ وَجُودِي

« . »

أَنْتِ فَيْئَارَةٌ اغْتَى عَلَيْهَا      أَغْنِيَاتِ الْهَوَى فَتَنَشَى الْفُؤَادَا  
أَنْتِ فِي اللَّيْلِ كَوَكَبٌ عَبَقَرِيٌّ      أَنْتِ فِي الْفَجْرِ نَسَمَةٌ تَهَادِي

« . »

فَتَعَالَى نَلْهُوٌ وَنَلَقَى الْأَمَانِي      هَاتِفَاتٍ وَنَطْرَحُ الْأَحْزَانَا  
وَتَعَالَى أَضْمُكِ الْيَوْمَ لِلصَّدِّ      وَنَشْدُو مَعَ الْهَوَى الْأَحْلَانَا

« . »

أَنَا لَا أَلْتَمُ الْزُهُورَ اشْتِاقًا      بَلْ أَرَاهَا كَوَجَنَّتَيْكَ أَحْمَرَارَا  
فَإِذَا ضَمَّنَا الظَّلَامُ وَأَرْخَى      سُدُلَهُ فَوَقْنَا رَقْعَنَا سَكَارَى

« . »

فِتْنَةٌ أَنْتِ ابْدَعْتَ تَصْوِيرَا      وَجَمَالًا وَرَقَّةً وَشُعُورَا  
مَلَكٌ أَنْتِ كَمْ رَفَعْتُ إِلَيْهِ      صَلَوَاتِي فَأَفْهَمَ الْقَلْبَ نُورَا

« . »

لَكَ نَفْسِي إِذَا طَلَبْتَ قَعِيدِي      وَلَكَ الرُّوحُ إِنْ أُدِتْ نَشِيدِي  
وَلَكَ الْقَلْبُ خَافِقًا يَتَرَامِي      فِي ذُحُولِ لَوْجَيْكَ الْمَعْبُودِ

« . »

أَنْتِ لَحْنٌ سَمِعْتُهُ فِي الظَّلَامِ      يَسْتَتِيرُ الدُّمُوعَ وَالْقَلْبُ دَامِي  
رَدَّدْتَ وَقْعَهُ الْمَلَائِكُ سَكْرَى      فَشَجَانِي نَشِيدُهَا فِي مَنَامِي

« . »

جَنَّةٌ أَنْتِ فِي رُبِّي الْكَوْنُ لَاحَتْ      فِتْنَةُ النَّاسِ وَالنَّهْيِ وَالْقُلُوبِ  
فَتَرَامِي لَدَيْكَ كُلُّ مُحِبٍّ      فِي هَوَاهُ مُعَذَّبٌ مَنَكُوبِ

« . »

ها هي الشمس في الغروب تراءت في احراز مثل الدم المسفوك  
وطيور المساء تهفو غراماً حين عادت لوكرها نحدوك

« ٠ »

وجرى الماء في الجداول خراً هامس الخفق يسعد الحزونا  
واستقر العصفور فوق ذرى الدو ح . . . يُناجي أليفه مفتونا

« ٠ »

أنت . . . هل أنت غير نور تجسم وجمال سببا الفؤاد المحطم  
رقص الشهوة العوب عليه وأنا عابد الجلال المحرم

« ٠ »

فدعيني أجن الثمار الدواني فوق خد مضفر كالشقيق  
يفتن النايك الجال فيهفو يعبد الله خلف شيف رقيق !  
من محمد محمود



## الشعر الضائع

أى روح تُقيم بين يديها ؟  
روح من ينظم الدموع قريضاً  
يطرب الكون لحنه ثم يلتقي  
أنا ربّ البيان لو أن شعري  
ليس يلتقي سوى التأمل بالعي  
ثم صمتاً اذا انتهت قليلاً  
بعد ما تُسبل الجفون وتُعلي  
أى شخص تقنى بشعره هذا ؟  
فالعرايم الدفين ينفضه اللفظ  
بعد ما رُفرت زماناً عليها  
فيه سحره يفيض من عينيها  
حتفه هادئاً على اذنيها  
مستحب عذب على مسعفيها  
ن ومعنى الاغضاء من كتفيها  
فسؤالاً ينساب من شفقيها  
في دلال وخفّ حابيها  
وهي تدري بأن هذا إليها  
وسحر البيان من مقلتيها

إن شعري من دَمْعٍ عيني وإن لم يَدْعُ الدمعَ تاركاً مدمعيتها  
هو مثلُ النَّدى يَمُرُّ مع الفجرِ فيسقى في أَمْرِهِ وردتها  
وهو كالوردِ زاهياً وحيلاً لو قطفت الورودَ من وجنتها  
مأمره السَّواي



## الوحي الصادق

حبيبة القلبِ هذا وجهكِ الضاحي  
إن بتَّ راضيةً عني فقد صدحتُ  
أُمتُ مغلدةً آياتُ منطقهِ  
أغدو على الكونِ مراحاً وأرسلهُ  
أو بتَّ غاضبةً مِنِّي فقد طفحتُ  
وانثنى وسوادُ النفسِ ينشدني  
حقيقةً الكونِ في حاليك ما برحتُ  
ضاءت على شفة الأشعار طلعتها  
لم نخطُ قبلك أشعاري مذ انطلقتُ  
واليومَ يا فتنتي تُزجِينَ زورقها  
يُملي على الكونِ أفراحي وأزاحي  
نفسى بلحنِ بديعِ الجرسِ مفراحِ  
كأنه الذكر في طيبِ وإفصاحِ  
مثلَ الضياءِ عيمٍ النشرِ لمُتاحِ  
رُوحى بهمٍ شديدِ الوقعِ ملتاحِ  
لحناً حزينَ القوافي جدَّ نواحِ  
تبدو لعينِ الحبِّ الحالمِ الصَّاحي  
كبسمةِ الحبِّ تعلو نغركِ الضَّاحي  
في اليمِّ تسعى بربانٍ وملاحِ  
في كلِّ مُشترعٍ في البحرِ وضَّاحِ !  
مصطفى كامل الجبزوري







## لقاء...

أقبلتُ في هالةٍ من نورها      تنهادي في اضطرابٍ وفزعٍ  
خفَّ . قلبي للقاها وائباً      ولهب الشوق منه يندلعُ  
صحتُ : مرحى ! فأشارت لا...      إن للجدران أذنًا تستمع !

« ٠ »

خيم الصمتُ علينا برهةً ....      ليتها دامت ولما تنقطعُ  
غير قلبين علا خفقها      ودموعي هاميات تندفعُ

« ٠ »

قلت : ليلي ارحمةً بي ! أشقى !  
أرسلت من محجرتها عبرة ...  
ثم قالت : ويك ! ماذا تبتغي ؟  
ما كفك اليوم أنا نلتقي ؟  
جئتُ والأخطار بي محدقةً  
قلت : مهلاً ! ما بقلبي ريبه  
أنت ما يصبو إليه شاعرُ  
أنت رمزُ الخلد بُحبي قلبه  
أنت وحيٌ من إله الحب لي  
أنت تمثالٌ لكوييد الهوى  
حسب هذا الصمت مني ما صنعُ !  
سجد القلبُ لديها وركعُ  
وبدا نورُ محياها يشعُ ...  
أكذا العاشقُ يغريه الطمعُ ؟  
لم أخف بطشَ أناسٍ كالضُبُعِ  
في وفاءٍ لم تساوره خُدعُ  
روحُه فوق دُناهُ ترتفعُ  
وبريقُ بأمانيه لمعُ  
وأنا الكافر إن لم أتبعُ  
وشعاع الله في قلبي سطعُ

أنت إلهامى ! فما استوحيتُهُ      ليلةٌ ٠ إلا حنا لى وخضع  
 أنت فى ذكرى طيفٍ مائلٍ      شبٌّ فى نجواه شعرى ويفع  
 أنت ! .. ما أنت سوى أنشودة      ردّدَ الطير صداها فمجمع  
 صاغك الله كما شاء الهوى      فأتّمّ الحسنَ فيك وابتدع  
 عبر العظم بروى

❦



## محفل ندوة الثقافة

تضمّ « ندوة الثقافة » سبع جمعيات أدبية وعلمية هى جمعية أبولو واتحاد الأدب العربى وجماعة الأدب المصرى ورابطة الأدب الجديد والاتحاد المصرى لتربية الدجاج ورابطة مملكة النحل وجمعية الصناعات الزراعية وينتظر أن تتألف معها جمعيات ثقافية أخرى فى المستقبل . ويتألف مجلس الندوة من ممثلين لهذه الجمعيات ومهمته أن ينظر فى التعاون العام لخدمة الثقافة الأدبية والعلمية ولصيانة حياتها وضمان مستقبلها ، فالندوة صورةٌ طيبةٌ من التعاون الشريف بين هيئات علمية وأدبية متنوعة للخير العام . وتصدر الندوة ست مجلات هى الامام وأبولو ومملكة النحل والدجاج والصناعات الزراعية وحكيم البيت . والأولى أسبوعية فى ٤٤ صفحة وتعنى بالأدب والنقد والفنون الجميلة ، والمجلات الأخرى شهرية وتعنى بعلوم وصناعات لها أكبر الصلة بحياة مصر الاقتصادية والزراعية والصحية . وإلى جانب ذلك تعنى الندوة باصدار مؤلفات جليلة الفائدة لخدمة الثقافة العامة وتنظيم المحاضرات المفيدة الشائعة .

وتنال بعض جمعيات الندوة مساعدات حكومية والبعض الآخر ينتظر أن ينالها بعد أن تجلّت أعمال هذه الجمعيات لولاة الامور بل لجمهرة المتعلمين في العالم العربي، كما أن النية متجهة الى تحويل الندوة في أقرب فرصة مستطاعة الى جمعية تعاونية مساهمة لما في ذلك من زيادة أسباب متانتها ونفعها .

والندوة مطبعة خاصة وإدارة للنشر بالسيدة زينب بالقاهرة ومنجل نموذجي ومزرعة نموذجية للدواجن ومكتب للنشر الزراعي بضاحية المطرية ، وفكرت أخيراً في إيجاد محفل اجتماعي لها فاستقرّ الرأي على أن يكون تأسيس هذا المحفل بالتعاون مع نادى نقابة الصحافة نظراً لصبغنه الأدبية العامة البعيدة عن الشخصيات والتحيزات، وبناء على ذلك سيحتفل بافتتاح هذا المحفل في يوم الثلاثاء أول مايو المقبل بنادى الصحافة بشارع جامع جركس حيث سيلقى الدكتور ابراهيم ناجي المراقب العام للندوة محاضرة عن (وزن) في تمام الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم ويلقى الدكتور أبوشادي السكرتير العام للندوة محاضرته الثانية عن «الطبيعة في شعر المتنبي» في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة ٤ مايو ، ومستمتر المحاضرات بعد ذلك أسبوعياً أو مرتين كل أسبوع حسب المناسبات .

ويمكن لحضرات أعضاء الجمعيات المتألفة مع الندوة أن ينضموا الى محفل الندوة ابتداءً من الشهر الآتي نظير رسم تأسيس قدره نصف جنيه وبدل اشتراك شهري قدره مائة مليم . وتدفع الرسوم والاشتراكات الى الدكتور ابراهيم ناجي بعيادته بشارع ابن الفرات فوق صيدلية حدّاد بشبرا - مصر ، نظير إيصال رسمي بامضاءه .





## بحث في نقد الأدب العربي

بقلم محمد بديع شريف - مائة صفحة بحجم  $19 \frac{1}{4} \times 13 \frac{1}{4}$  مم .  
طبع بمطبعة المعلوم بمصر

## وحي النسيب في شعر شوقي

بقلم احمد محمد الحوفي - ٦٦ صفحة بحجم  $19 \frac{1}{4} \times 13 \frac{1}{4}$  مم .  
طبع بمطبعة المعلوم بمصر

كتابان يختلفان في موضوعيهما ويتفقان عند دائرة واحدة ، فأما تلك الدائرة فهي الصلة التي تربط بين المؤلفين : فالأول أديب عراقي ، والآخر أديب مصري كلاهما يتلقيان العلم في معهد واحد هو دار العلوم ، وهذان الكتابان محاضرتان ألقياها على أخوانها الطلبة في قاعة المحاضرات بتلك الدار .

فأما الأول فقد تعرض في كتابه الى النقد في الأدب العربي من عصر الجاهلية الى أيامنا ، وهذا الكتاب وإن كان موجزاً في موضوعه إلا أنه يعطينا صورة صغيرة عن ذلك الموضوع كانت تحتاج الى تبسط . فهو يقول عند الكلام على الدرجات الأولى في النقد : « سل نفسك بعد ان تنتهي من القطعة التي تحاول نقدها : هل لهذه الصور علاقة ببيئات الأديب ؟ هل هذه الصور واضحة جلية ؟ هل استطاع هذا الشاعر أو الناثر أن يؤثر في قارئه ؟ ما هو هذا الأثر الذي اهتزت له المشاعر ؟ هل هو جودة السبك ، أو جمال التشبيه أو نبل المعاني ، أو قوة الحجة ، أو حسن التعليل أو ابراز الحقائق بعيدة عن مكان الشك ؟ وبعد ما قيمة هذه القطعة في حياة الجماعة من حيث العقل والتهذيب واثارة العواطف من حيث الحب والبغض ، والسرور

والحزن ، والغيرة والنجدة ، ثم ما موقف هذا الأديب من مطلقته أكان حراً طليقاً أم كان متأثراً بمؤثر خارجي ؟ ....»

على أن المطع على كتب النقد في الأدب العربي يجد أنها تدور حول الاسلوب ومثانة اللفظ ومزقات المعاني ، وأما البحث في الموضوع ، وأما التعرض للفكرة وأثرها في النفس ، وأما النظر في نفسية الشاعر والكاتب والاحاطة بظروفهما فأمرور كانت ثانوية في عرفهم ، ولذلك لم يتعرضوا لهذه النواحي . ولقد بقيت هذه النظرة أو هذه النزعة في النقد الى أيامنا هذه وإن كانت الأفكار تتجه الآن نحو النهوض بهذا الفن الى ما يجب أن يكون عليه . ولهذا اسمع في كتاب الأديب محمد بدیع شريف صرخاتٍ وأحسّ رغبة في التغير والتجديد .

\*\*\*

هذا هو الكتاب الاول ، أما الثاني فيحاول فيه مؤلفه اثبات وجود الحب في شعر شوقي ، الحب بالمعنى الذي يفهمه الفنان ، ويريد أكثر من ذلك أن يرينا لطفة شوقي الى المرأة ويحاول أن يثبت أن شوقي في غرامياته كان يخاطب القلب . قد يكون لشوقي حبٌّ ، ولكني لا أجد لشعر شوقي في الغراميات أثره الذي أحسه من عرفوا المرأة فأحبوها الحب الذي يجعل الفنان يعرف مغاليت القلب فيأتي إليها وينسل منها الى الأعماق .

لقد أعجب شوقي مثلاً بنونية ابن زيدون فعارضها لأنها استهوتته ولأنها اتصلت بأعماق قلبه ولكن نونية شوقي جاءت صناعية بعيدة عن الأثر الذي لا يمكن ادراك كنهه في نونية ابن زيدون .

أنا لا أنكر على شوقي معرفته الحب فشوقي كان رجلاً بعيد النظر قوى الاحساس عميقاً ، لكن شعره في المرأة ليس شعر حب ولا عاطفة كما يقول الدكتور دهيكل فأنا أقرأ لشوقي غرامياته فلا أحس ذلك الأثر العميق الذي أحسه في شعر ابن زيدون أو عمر بن أبي ربيعة أو لامرتين وموسيه أو شلى ويرون وكيثس وتاغور ، ولكن أحس شيئاً آخر يملأ نفسي إعجاباً ويمسكها تقديرأ ، ذلك هو الجرس الموسيقي القوي البعيد القرار ، تلك الروح الغنائية الفريدة التي تصهر ألقاظها وتلبسها من الخيال ثوباً برقاً .

فالموسيقى لها أثرها القوي في نميب شوقي ، أما العاطفة التي يعرفها الفنان فهي مطموسة فيه ....

## ديوان الماحي

نظم محمد مصطفى الماحي - ٢٥٦ صفحة بحجم  $١٦\frac{1}{4} \times ١٢\frac{1}{4}$  سم .

وفيه صور لشخصيات ورد ذكرهم في

الديوان - طبع بمطبعة الاخاء بمصر

أول ما يطلع القارئ من هذا الديوان أثر الأدب العربي القديم في ديباجة صاحبه وفي صوره ومعانيه ، أما الشعر الحديث فلا أثر له فيه ، كما لا أثر فيه للأدب الغربي .

فديباجة الماحي صافية ذات روح خفيفة لا يحس فيها القارئ بعداً عن شخصية صاحبها إذا عرفه ، فهو وديع متواضع ولعل في هذين البيتين أصدق صورة عنه :

فله نفسٌ حرّةٌ لا تهيجها أذاعةٌ ، ولا تقشّي الخطوبُ لها سراً

إذا رضيت كانت على الناس رحمة وإن غضبت لم تحمل الحقد والمكرا

وأسلوب الماحي غنائي له جرس بديع تجري حلاوة موسيقاه ورقتها من ينباع شعر البحتری وابن زيدون وشوقي ، وقصائده « يا ساري البرق » و « الحنين » و « ربحانة القلب » و « مناجاة الفجر » دليل قويٌّ على ذلك ، وفي قصيدة « مناجاة الفجر » يقول :

يا فجر ! هذا البدو غاض ضياؤه وأرى صباحَ غدٍ وشيك المطلع

كم فيك من إغفاءٍ لو نلتها حمدتك عينٌ معذبٍ لم تهجع

الله في مهجٍ يقطعها الأسي لولا الهوى يا فجرٌ لم تقطع

هدأت قلوبُ الناس إلا واحداً يلوى به ومضُ البروق اللع

وغفت عيونهم سوى عيني التي شهدت ، وأنجدها عصيُ الادمع

وفي هذه القصيدة بيتان فيها من العاطفة ما جعل ختام القصيدة قوياً ، وهما :

خفقت قلبي موشكاتٌ أن تُرى وتحسّ - منذ جفوت - فانظر واسمع

لك أن تعذب قادراً ، وعلى أن أدع الملامة لا تمرّ عسمى

هذه الديباجة الصافية لو يقدّر لصاحبها أن يأخذ قسطاً وافراً من وقته وأن يعطى الأدب الغربى جانباً من اهتمامه ويترك له وللشعر العصرى منفذاً الى نفسه لاستطاعت أن تخرج لنا صوراً جديدة فى ثوب رقيق ونفحة طاهرة من النغم الحلو، وهذا ليس عليه بعسير .

ولا يفوتنى أن أنوه بأن لشعر الماحى على أى حال جمالاً خاصاً به هو جمال الشعر العربى التقليدى الذى ما يزال شائعاً بعد فى عصرنا الحاضر وإلى ذلك أشار مطران فى أبيات التحية التى وجهها الى صاحب الديوان . ونحن المجددين الذين نماشى العصر الحاضر ونحاول أن نتطلع من شرفاته الى المستقبل لا يرضينا مع ذلك أن نبخس زملاءنا المحافظين مواهبهم الفنية رغم قيودها وحصرها فيما اخبروه لها من دوائر ضيقة .

### القيثارة السارية

نظم طاهر محمد أبى فاشا — ١٥١ صفحة بحجم ١٦ × ١١ ١/٢ سم .

طبع المطبعة المصرية الاهلية الحديثة بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً

«القيثارة السارية» صورة تامة لناظمها، ومرآة صادقة لنفسيته : فان طاهر أبافاشا الذى استمع اليه محدثاً يمزج الجذ بالهزل ، فاذا حاولت أن أنصيده من ناحية لأعابه فرّ من ناحية أخرى ساخراً ، هو بنفسه الذى يطالعى من خلال شعره ، فى ديوانه فهو يمزج الجذ بالهزل . ولكن ليس ديوان الشعر مجلساً أو نادياً ، بل هو مجموعة من الصور يجب أن تعرف كل صورة موضعها ، وكل معنى محله وكل لفظ مجاله ، فبينما اقرأ له وصفه فى التماثيل القائمة فى حديقة اليابان بضاحية حلوان وأحس معه برهبة الفن وهو يقول :

قدّس تماثيل الحديقة ، انها فى شرعتى أسمى من الانسان  
أوما تراها حول هذا النهر غسلت يديها من دم العدوان  
سكنت عليه جوائماً ترنو الى هذا الجمال بمقلة الخيران  
سكنت سكّون العابدين ورتلت فى صمتها لحن الحبّ العانى  
وتراقصت فى ليلها حتى اذا هتك الصباحُ براقع الوديان

رجعت لجلستها الرهبة تحتسى  
 راح السكون - والسكون معاني !  
 اذا بي أسمع يقول :

يا أيها ذى الناعسات قوائمًا      الفأتمات      نواعس      الأخفان  
 أو يقول :

فتشابه الانسان بالتمثال بل      فتشابه      التمثال      بالانسان  
 أو قصيدة « وصية شاعر » التى أرى أنها فى غير محلها من الديوان وكان يجب  
 أن توضع فى الشعر الفكاهى لا الوجدانى .

ولكنه اذا اخفى فيه عبت المجون ونهض فى نفسه رجل الجد سمعناه فى قصيدة  
 حارة عنوانها « آهة حبيسة » نائراً يقول ما يسمى فى عرف الفن شعراً كما نسمع فى  
 قصيدته « حب وأمل » عاشقاً يغمره الحب بلوعة تنسيه العبت .

وقد أعجبنى فى القيثارة السارية بُعد صاحبها عما تقدمته بسببه فى ديوانه الأول  
 « صورة الشباب » منذ أعوام ، فلعله فى ديوانه المقبل يعرف العبت مكانه وللجد مكانه !  
 وليس معنى كلامى أن يغير الشاعر من نفسه أو يحاول طمس صورها ، ولكنى أطلبه  
 بأن يركز غايته ويحدد موضوعه ويتبعد بقدر الامكان عن أن يجعل للألفاظ الجوفاء  
 سيطرة عليه .

## الأعشاب

نظم محمود أبى الوفا

١٢٧ صفحة بحجم ١٢ × ١٦ ١/٢ سم . جامعاً ٣٩ قصيدة ومقطوعة

مع تصدير بقلم صاحب الديوان . طبع مطبعة الاخاء بالقاهرة

والثمن خمسون مليماً

بهناً زميلنا الشاعر العاطفى محمود أبو الوفا باخراجه ديوانه الجديد (الأعشاب)  
 وهو ثانى دواوينه ، وقد ظهر فى حلقة رشيقة تناسب ذوقه ، وصدره بمقدمة  
 أنيقة اعترف فيها بأن ديوانه هذا جمع بين ما قصد به الى ترضية الناس بجانب ما لم  
 يقصد منه إلا وجه الفن وحده . ولو أننا استشرنا فى ذلك لتمنينا عليه الاكتفاء



بالنوع الثاني من شعره ، فاقية الديوان بحجمه ولكن بمميزاته الفنية كما يعلم صديقنا الشاعر ذلك حقّ العلم ، و « ترضية الناس » كلمة لا يجوز أن يجرى بها قلم أيّ فنان أصيل كيفما كانت ظروفه ومحرجاته ، فغزوة الفن في استقلاله وشيمه ، وقد تعرض عمارة اليمنى للنكبات فلم يثنه كل ذلك عن التعلّال بشعره . فاذا أغفل أيّ شاعر هذا المبدأ السامى فلا حقّ له بعد ذلك في الشكوى من البيئته بل للبيئة أن تشكو منه .

إن الشعر العاطفى لمحمود أبى الوفا لا غبار عليه ، ومن الانصاف إقبال الأدباء على ديوانه فهذا هو التشجيع المعقول على إخراج ما بعده من آثاره . وإذا أخذنا جانباً من شعره بالنقد كما نأخذ به غيره من الشعراء ، أصدقاءنا وغير أصدقائنا على السواء ، فلن ينهض هذا عذراً لأيّ قارئ في الانصراف عن دواوين الشعر الحديثة ، وإلاّ شلّت حركة الطبع والنشر وامتنع الشعراء عن إخراج الجديد من شعرهم فيكون الأدب العصرى خاسراً ويُغبن معه القراء ، ويضطر كثيرون من النقاد الى اتباع نهج المجاملة للمؤلفين ومخادعة قرائهم ، وإن لم نكن نحن من هذا الفريق ولن نكون .

قلت إنّ شعر أبى الوفا العاطفى لا غبار عليه ، وهو غنائى النزعة ، ولكن هذا الشعر قليلٌ في ديوانه ( الأعشاب ) وأمّا الباقي فبين شعر مناسباتٍ وقتيةٍ سطحيةٍ وبين شعر مطالعاتٍ ، مما يجعلنا نشعر أن هذا الديوان دون مستوى سابقه ( أنفاس محترقة ) ، ولذلك كنا نودّ لو أنه تريت بعض التريث أو لو أنه اكتفى بالجميل الممتاز منه .

وعندى أن خير قصائد الديوان تلك التى يقول فيها ( ص ١٩ ) :

|                                   |                                    |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| يا قلبُ ويحك قد أسرفت فأتدّ       | كم ذا وفيت ، وما جُوزيت من أحدٍ    |
| علّمتنى فى غدٍ تسلو ، وفات غدٌ    | فمالك ازددت عمّا كنت ، قبل غدٍ ؟   |
| يا لائى فى الهوى دَعْنى وما خلّقت | رُوحى له ، ليس أمرى فى الهوى بيدى  |
| رَضيتُ حظّى لولا أنّ منّ عشقوا    | جميعهم وردوا ، إلاّى لم أُرِدِ     |
| ما بال منّ جرحت الحافظه كبدى      | يأبى يضمّدها ؟ أوّاه يا كبدى       |
| كم ذا أغنى ومنّ أهواه يسمعى       | ولم يقلّ : إيه يا هذا ، ولا : أعدا |
| إن كان منّ صيّد عزّوا فما لهوى    | لم يرحموا ما أذلّ الحب من صيدى ؟   |

ولا شك في أن هذا من الشعر الوجداني المستعذب ، ولو جرى معظم الديوان على هذا السّنن لخصصناه بالمدح الخالص ، ولكن للأسف فيه كثير من المنظوم الذي لا جدوى فنية منه مثل قصيدة « ثورة » ( ص ٥٧ ) فانها ضعيفة جداً من كل النواحي ولا تشفع لبقائها صبغتها الوطنية ، ومن طرازها أبيات المديح المختلفة ، وحتى قصيدته الموجهة الى جلالة ملك مصر يُعاب عليها أن يأتي فيها مثل هذا الكلام الغريب :

السّينُ والتّاميزُ لمّا أبهرَا بك أوْشكا أن يحسباك رسولا ١

استقبلاً القرآن فيك ممثلاً فعدا ثناؤك فيهما أنجيلاً ١

وأما شعر المطالعات الفاتر فكثير ، لأنه لا يعبر عن إيمان صاحبه به ، وإنما هو يريد محاكاة غيره بنظمه ، وكنا نؤثر لو أن شاعرنا الفاضل تخلّى عن ذلك وعلى الأخص بعد النقد الذي وجهه اليه الأديب الناقد محمد شوقي أمين على صفحات « كوكب الشرق » معيّناً مصادر شعره المستعار في ديوانه السابق . ولعلّ أبا الوفا لا يعتمد ذلك ، وإنما يتسرب الى نظمه عفواً كما حدث تكراراً للشاعر المعروف ابراهيم عبدالقادر المازني ، ولو أن أبا الوفا عرض ديوانه على صديق مطلع مخلص قبل نشره لينقده له في غير مجاملة لأغناه عن أمثال هذه المؤاخذات فيما بعد .

ومن أمثلة هذا الشعر المستعار قصيدة « حديقة الجار » ( وقد بين الشاعر حسين شفيق المصري مصادرهما في مجلة « الفكاهة » ) ، وقصيدة « يوم اللقاء » وهي منظورٌ فيها الى خواطر الشاعر المشهور عبدالرحمن شكرى وخصوصاً الى قصيدته « ليتنى كنت إلهاً » ، وقصيدة « الطفلة الكبيرة » وهذه منظور فيها الى « خلق المرأة في الهند » لشوقي ، وقصيدة « بنات النيل » وهي منظور فيها الى قصيدة « الفلاحة » للدكتور أبي شادي وكذلك قصيدة « رسالة الحياة » فهي مقتطفات من خواطر أبي شادي في دواوينه وكذلك الشكوى من البيثة ، وقصيدة « حلاق » فانها تمت بصلة الى الدكتور بشر فارس . . . . . وليست هذه الا أمثلة لا حصر ولا تفسيراً ، نظراً لضيق المقام ، فليرجع اليها من يشاء من حضرات القراء .

وقد أعلن شاعرنا الفاضل أنه سيُتبع « الأعشاب » بديوان جديد أسماه « حواء » فنتمنى أن نرى حواء الجديدة هذه فتنة للفنّ الصادق ونغراً لآدم الجديد ؟  
من طاهر الصبري

## حياة شكسبير وعصره

سنوزع مع العدد الآتى من (أبولو) هدية للقراء هذا البحث الممتع للدكتور ابراهيم ناجى المراقب العام «لندوة الثقافة» ووكيل «جمعية أبونو» وهو يمثل احدى المحاضرات القيمة التى تنظمها «ندوة الثقافة» فنوجه اليه الانظار سلفاً .



## الطبيعة فى شعر المتنبى

كنا وزّعنا مع عدد فبراير من (أبولو) المحاضرة الأولى التى ألقاها الدكتور أبوشادى فى نادى نقابة الصحافة عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» وسنوزع مع عدد يونية المقبل محاضرته الثانية فى الموضوع نفسه التى سيلقيها يوم ٤ مايو الآتى فى محفل الندوة ، وسيكون العدد المذكور ختام المجلد الثانى من (أبولو) . وتسترجح المجلة بعد ذلك شهرين ثم يصدر العدد الأول من مجلدها الثالث فى أول سبتمبر المقبل .

## تصويبات

| الصفحة | السطر | الخطأ   | الصواب  |
|--------|-------|---------|---------|
| ٦٤٩    | ١١    | الفنّان | الفنّان |
| ٦٥١    | ١٥    | بطاقته  | بطاقتهم |
| ٦٥١    | ١٦    | الأقل   | الأقل   |
| ٦٧٥    | ٦     | سؤالى   | سؤالى   |
| ٦٧٧    | ٩     | وإذا    | وإذا    |
| ٦٧٧    | ١٠    | نظروا   | نظر     |